المجلد الرابع، العدد الثاني (عدد خاص جوان 2022)
ص ص 149 - 195

مجلة الدراسات التاريخية العسكرية

تاريخ الاستلام:2022/05/15 تاريخ القبول: 2022/05/26

استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، و خطة الجنرال شال العسكرية 1958- 1961. على ضوء نظريات الحروب الثورية، والفكر العسكري

The strategy of the National Liberation Army in the face of General de Gaulle's policy, and General Chall's military plan in light of the theories of revolutionary wars, and military thought

المؤلـف:
العقيد المتقاعد أحمد بوذراع

البلـــد:
الجزائر

البريد الالكتروني:
meriamou35@yahoo.fr

ملخـص:

تحاول هذه الدراسة أن تلقي الضوء على تجربة ثورة التحرير الجزائرية، باعتبارها احدى النماذج الناجحة في تطبيق نظرية الحروب الثورية، التي قدمت زخما نوعيا، وقيمة مضافة لهذا النوع من الحروب التي تحظى بأهمية خاصة في الدراسات الاستراتيجية، والعسكرية المعاصرة .

تهدف أيضا إلى كشف حقيقة سياسة " الحرب الشاملة " التي اعتمدها الجنرال ديغول للقضاء على شعلة الثورة في الجزائر، مع التركيز على دراسة تفاصيل خطة شال العسكرية، وفي المقابل ابراز معالم استراتيجية قيادة الثورة في إدارة، وتسيير هذا الصراع المتعدد الأبعاد، على ضوء نظريات الحروب الثورية، والفكر العسكري.

كلمـات مفتاحـية: ثورة التحرير، سياسة ديغول، خطة شال، الحروب الثورية.

. **Abstract**

This study attempts to shed light on the experience of the Algerian liberation revolution, as one of the successful models of applying the theory of revolutionary wars, that gave qualitative impetus and added value. to this type of warfare is of particular importance importance in contemporary strategic and military studies.

It also aims to reveal the truth about the policy of "total war" adopted by General de Gaulle to put out the fire of revolution in Algeria, by focusing on studying the details of the challe military plan, and at the same time highlight the features of the strategy of the direction of the liberation revolution in the administration, the conduct of this multidimensional conflict in the light of theories of revolutionary wars and military thought.

Keywords: Algerian liberation revolution, de Gaulle's policy, Chall plan, revolutionary war.

المؤلف المرسل: العقيد المتقاعد أحمد بوذراع
الإيميل:.... meriamou35@yahoo.fr ...

قال الله تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ} الآية 76 من سورة النساء .

مقدمة

تعتبر فترة حكم الجنرال ديغول من أصعب المراحل التي مرت بها ثورة التحرير الجزائرية، حيث عمل كل ما بوسعه لتعزيز الحضور والنفوذ الفرنسي في الجزائر، حيث عين ميشال دوبري رئيسا للحكومة وهو الشخص المعروف بميولاته اليمينية المتطرفة، وتمسكه بفكرة الجزائر فرنسية[1]، كما قام باطلاق العديد من المبادرات السياسية، والمشاريع الاقتصادية، وأكثر من التصريحات للتأثير على مسار الثورة التحريرية، ودفع قيادتها وجنودها إلى إلقاء السلاح، والقبول بحلوله الاستسلامية، وبالموازاة مع تلك المناورات والمشاريع، ركز جهوده على الخيار العسكري، تجلى ذلك بمصادقته على الخطة العسكرية التي اقترحها الجنرال شال قائد الجيوش الفرنسية في الجزائر، التي تعتمد على تنفيذ عمليات عسكرية كبرى تشمل كل تراب الولايات الداخلية، وزيادة الحصار، والتضييق على جيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والغربية، والعمل على توفير التعزيزات العسكرية البشرية، والمادية، والمالية لنجاح هذه الخطة العسكرية التي كان يعول عليها للوصول إلى حل عسكري حاسم للقضية الجزائرية.[2]

لدراسة إشكالية هذا الموضوع المتعدد الجوانب، طرحنا مجموعة من التساؤلات:

- ماهي معالم، وأهداف سياسة " الحرب الشاملة " للجنرال ديغول، وانعكاساتها على الثورة التحريرية، وتطوراتها ؟
- ما هي أهداف، ومحاور خطة شال العسكرية ؟
- كيف تعاملت قيادة الثورة التحريرية مع سياسة "الحرب الشاملة" للجنرال ديغول ؟
- ما هي خصائص استراتيجة قيادة الثورة التحريرية في مواجهة خطة شال العسكرية، وهل نجحت أم فشلت ؟
- ما هي الدروس المستخلصة، والخبرة المكتسبة من تجربة الحرب التحريرية الجزائرية، وأهميتها في تاريخنا العسكري الحديث؟

نظرا لطبيعة الموضوع و تشعب عناصره اعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة بغرض تغطية كل عناصر الدراسة، فقد استعنا بالمذكرات، والشهادات المكتوبة والشفوية لقادة الثورة، والمجاهدين الذين ساهموا في تخطيط، وتطبيق استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة خطة شال العسكرية، بالاضافة إلى وثائق الأرشيف الفرنسي المتعلقة بهذا الموضوع، كما وظفنا مذكرات الجنرال ديغول، والجنرال شال، وغيرهم من الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في حرب الجزائر، بعد تمحيصها، ومقارنتها بالمصادر الأخرى، كما اعتمدنا أيضا على مجموعة من مذكرات تخرج ضباط أمريكيين من مدرسة القيادة والأركان (Command and General Staff College)، ومجموعة من البحوث الاستراتيجية والعسكرية من المعاهد، ومراكز البحث التي تحصلنا عليها من الولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بثورة التحرير الجزائرية.

اتبعنا في في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، و المنهج التحليلي النقدي، وهما في رأينا ما يناسب التسلسل المنطقي لأحداث هذه الدراسة، أما حدود البحث فقد حصرناه بين مرحلة تعيين الجنرال ديغول

في منتصف سنة 1958، وبين بداية المفاوضات الجدية سنة 1961، وهي الفترة التي شهدت تطبيق خطة شال العسكرية، وتنفيذ الاستراتيجية المضادة لقيادة جيش التحرير الوطني.

تسهيلا للقارئ غير المتخصص، نبدأ بتقدم تعاريف للمصطلحات والمفاهيم السياسية والعسكرية التي تداولناها في هذا البحث.

أولا : تعريف بعض المفاهيم، والمصطلحات.

1 - تعريف الحرب، و علاقتها بالسياسة

أحسن من عرف الحرب، وعلاقتها بالسياسة هو المنظر الاستراتيجي البروسي، الجنرال كارل فون كلاوزفيتز (Carl Von Clausewitz) في مؤلفه الشهير " في الحرب " حيث عرفها بأنها " عمل عنيف، وصراع بين طرفين، يهدف إلى إجبار العدو على تنفيذ إرادة (سياسة) الطرف المنتصر " [3]

وتعد الحرب في نظره " استمرار للسياسة بوسائل أخرى. فالحرب ليست فقط عمل سياسي، لكنها أداة سياسية حقيقية، تسعى لتحقيق نفس الأهداف السياسية بوسائل أخرى" فعندما تعجز الوسائل السياسية العادية عن حل مشاكل قائمة فيما بين طرفين أو أطراف معينة يتم اللجوء إلى الحرب كوسيلة قوة لحل الخلاف، أما الحرب بمعناها العسكري فهي صراع بين طرفين تستخدم فيه القوات المسلحة، بغرض إلحاق أكبر الخسائر بقوات العدو لإجباره على الاستسلام، أو القضاء التام عليه.[4]

من خلال هذا التعريف، تعد الحرب أداة للسياسة لذلك من واجب (أو مهام) القيادة السياسية- العسكرية القيام بتحديد مضمون الحرب، و فكرتها وجوهرها، لتجسيد الاهداف السياسية للدولة، و كذلك الموقف تجاه العدو. وقد أثبتت نتائج، وتجارب تاريخ الحروب عبر مختلف الأزمان، وفي المسارح الحربية المتعددة أن النجاح في الحروب يكون عادة محصلة بعدين أساسين، أولاهما تحديد الأهداف السياسية للحرب، مع الإعداد و التحضير الجيد لها بتوفير كل الوسائل الضرورية (السياسية، الديبلوماسية، الاستخباراتية، الإعلامية، النفسية ...). وثانيهما إشراك القيادة العسكرية في إعداد خطة عسكرية ملائمة، واقعية ومتقنة [5].

2- تعريف الحرب الشاملة:

مصطلح "الحرب الشاملة" يقصد به الصراع المتعدد الأبعاد، والأشكال الذي يتم فيه استغلال كافة قوى، وموارد الدولة، وتستعمل فيه جميع الوسائل (السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الديبلوماسية، المعنوية والنفسية، الاجتماعية، العنف، القمع...)، تحدد خلاله أهداف سياسية حاسمة، تهدد حتى مصير الدول المتحاربة، نظامها السياسي والسياسي الاجتماعي أو مكانتها بين الدول. تتطلب هذه الحرب تجنيد كل الطاقات المادية، البشرية والمعنوية، تحقيق الانتشار الإستراتيجي الكامل للقوات المسلحة، وتحويل كل المركب الاقتصادي للبلاد لتلبية الاحتياجات العسكرية[6]

يرى الباحثون أن الدولة التي تشن "الحرب الشاملة" تقدم مبررات لأعمال التدمير، والعنف،بأنها جزء من العمليات العسكرية الضرورية ضد العدو، لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية [7] . عادة ما يشترك فيها

المدنيون والعسكريون، و لا يخضع أو يلتزم المعتدي خلالها بأي قواعد قانونية، أو إنسانية، و تصيب أضرارها كل الأشخاص سواء المقاتلين، أو المواطنين الأبرياء، وتبقى آثارها حتى بعد وقف القتال[8]

3 - تعريف الخطة العسكرية :

الخطة (العسكرية) أو خطة (العملية) كما تسميها بعض المراجع العسكرية العربية، هي التصميم الفكري والعملي الذي يسبق البدء بإعداد وتنفيذ أي عمل عسكري[9]، يكلف ضباط الأركان، ورؤساء أصناف القوات، بتحضير وإعداد وثائق الخطة ومحتواها، من خلال المهام المسندة، وظروف الموقف الناشئ.

أساس الخطة يتمثل في الجزء المرسوم (العملياتي)، وهو قرار القائد المعد على خريطة، والجزء المكتوب (المذكرة التوضيحية، والحسابات الضرورية). بالإضافة إلى ذلك تعد خطط أخرى، تتعلق باستخدام أنواع وأصناف القوات، والقوات الخاصة المشاركة في العملية أو العمليات المشتركة، جدول التعاون، خطط تأمينات العملية، خطة تنظيم القيادة [10]. ترفع هذه الخطة إلى القيادة العليا للموافقة عليها.

تغطي الخطة العسكرية بعد إعدادها عملية واحدة، أو سلسلة من العمليات المترابطة التي يجب تنفيذها في آن واحد، أو على مراحل زمنية متتالية [11]

إن اختيارنا ترجمة " خطة " لكلمة Plan الأجنبية في الميدان العسكري هي الأصح، لأننا أعتنينا بتحريرها، وتوثيقها من المصادر، والمراجع المتخصصة والمعتبرة، لذلك نحن نوجه دعوة إلى اخواننا المؤرخين، والباحثين لاستعمال مصطلح "خطة" الجنرال شال، عوضا من " مخطط" الجنرال شال في دراساتهم وبحوثهم، لأن الأولى هي المستعملة في الميدان العسكري، والأقرب إلى الدقة في السياق اللغوي والمدلول الاصطلاحي، كما أن هذا المصطلح هو الذي وقع الاتفاق عليه في الوثائق الدراسية العسكرية، والمعاجم العسكرية المعتمدة في جيوش الدول العربية.

4 - تعريف الفكر العسكري

هو مجموعة المعارف التي تتعلق بدراسة نظريات الحرب، والعلوم والمسائل العسكرية، باعتبار الحرب ظاهرة اجتماعية تاريخية، تقع ضمن النشاطات الانسانية لحل الخلافات بين الطبقات، والأمم والدول لتحقيق الأهداف السياسية، فهو طريقة خاصة للتفكير تهتم بتفسير تاريخ الحرب، وشرح أسبابها، وتطوراتها من منظور متكامل[12]

ينقسم محتوى الفكر العسكري إلى قسم نظري، يدرس فكر و تصور وفلسفة الحرب، وكل المسائل النظرية المتعلقة بالاستراتيجية و طبيعة الحروب المستقبلية، وقسم تطبيقي يشمل المبادئ الأساسية لإدارة الحرب، الدفاع الوطني، والبناء العسكري، وتحديد أساليب تطوير القوات المسلحة[13].

ثانيا: سياسة الجنرال ديغول للقضاء على الثورة التحريرية الجزائرية

كانت كل مبادرات، وتحركات وخطوات الجنرال شارل ديغول مهما كان نوعها نحو القضية الجزائرية تنطلق وفقا لما تقتضيه مصلحة فرنسا، ووفقا لفكرته في الإبقاء على الجزائر خاضعة لفرنسا بطريقة أو بأخرى، وهذا ما عبر عنه في مذكراته: " ... كنت أعتزم أن أحذو حذو فرنسا القديمة التي أصبحت بلاد الغال، ظلت محتفظة بالطابع

الروماني، بحيث ستبقى الجزائر فرنسية من عدة أوجه، وتحافظ على الطابع الذي أكتسبته. هذه كانت استراتيجيتي في السياسة التي أريد أن أنتهجها "[14]. لكن حينما أقضتت مصلحة فرنسا التنازل عن الجزائر، مع السعي للمحافظة على نفودها وامتيازاتها فيها، لجأ إلى اتباع سياسة تسودها الضبابية، والغموض، وتميزها المناورات، حتى لا تنكشف أهدافه الآنية و المستقبلية لمعارضيه الفرنسيين ولقادة الثورة، وقد اعترف بلجوئه إلى هذه المرحلية، والمناورات السياسية في مذكراته، حيث كتب : " أما الخطة الواجب اتباعها، فكانت تقضي بأن أسير بحذر وعلى مراحل متعددة، وسأنتهز تدريجيا كل هزة، مناسبة لأخطو خطوة إلى الأمام و سأحصل على تيار قوي من الموافقة لانجاز كل شيئ. أما إذا لجأت فجأة إلى كشف النقاب عن أهدافي، فلا شك أنه ستثور موجة من الرهبة، والذهول في بحر الجهل المذعور، و الاستفزازات الشائنة، وتحالف للنوايا السيئة، فتؤدي جميعها إلى إغراق السفينة. وكان يقتضيني الواجب أن الجأ إلى المناورة، دون أن أغير أهدافي، إلى أن يتمكن المنطق السليم من خرق الضباب الكثيف فعلا"[15].

1 - المناورات السياسية:

كان الجنرال ديغول يعي جيدا أن الحرب ما هي إلا صراع بين طرفين متنازعين، يحاول كل منهما فرض إرادته السياسية على الأخر، لذلك نجده يبذل كل مجهوداته، ويلقي بكل ثقله السياسي والتاريخي من خلال التقدم بمبادرات مفخخة، و مشاريع تضليلية بهدف زرع الانقسام، والشقاق داخل صفوف قيادات الثورة [16] لدفعهم إلى قبول التفاوض بالصيغة التي يريدها ويخطط لها.

نستعرض فيما يلي، المناورات السياسية، والمشاريع الملغمة الديغولية:

أ – تنظيم استفتاء حول دستور الجمهورية الخامسة:

قرر الجنرال ديغول أن تشارك الجزائر في الاقتراع حول الدستور الذي سيطرح في 28 سبتمبر 1958 باعتبارها جزء من الأراضي الفرنسية، بحكم القوانين والتشريعات الفرنسية[17] ، وقد قاطعت أغلبية الشعب الجزائري الاستفتاء استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني، رغم ما حشدته فرنسا من قوات عسكرية وأمنية، والضغط الكبير الذي مارسته السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية على الجزائريين من النساء والرجال للتصويت على هذا الدستور[18] ، أعلنت إثرها الإدارة الفرنسية أن نتيجة نعم على الدستور في الجزائر بلغت نسبة 96.59 بالمائة. صرح الجنرال إثر انتهاء عملية الإستفتاء في خطاب ألقاه يوم 3 أكتوبر 1958 قائلا: " لقد أقبل من كل النواحي، والمدن، والأحياء أكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجزائريين، نساء ورجالا في إطار الشرعية التامة، ليبرهنوا عن ثقتهم في فرنسا، وثقتهم في شخصيا، وذلك برضاهم التام، رغم التهديدات التي وجهت لهم، ولعائلاتهم، ولأملاكهم من قبل المتمردين "[19]

ب - الانتخابات التشريعية في 30 نوفمبر 1958

قرر الجنرال ديغول إجراء انتخابات تشريعية لاختيار النواب الجدد في البرلمان (الجمعية الوطنية) الفرنسية، وكان يهدف من وراءها التأثير على الرأي العام الدولي، والفرنسي، وإظهار أن أغلبية المشاركين، وخاصة المواطنين الجزائريين يؤيدون فكرة الجزائر فرنسية، ولكي تبدو هذه الانتخابات شفافة، وذات مصداقية، أعطى الجنرال

ديغول تعليمات للسلطات الفرنسية في الجزائر بأن يتم التصويت على القائمة التي تفوز بأكبر عدد من الأصوات في الدائرة الانتخابية، وهي تعليمات للتمويه والتضليل لا أكثر و لا أقل، كما قام بتقلص عدد النواب الأوروبيين في البرلمان من 544 نائب إلى 460 ليخصص بذلك 84 مقعدا للنواب الجزائريين[20].

عارضت جبهة التحرير الوطني هذه الانتخابات، ونددت بمناورات ديغول، وكشفت مخاطر هذه اللعبة السياسية، كما حذرت الجزائريين من المشاركة فيها، وهددت بتنفيذ عقوبات مشددة ضد كل من يساهم فيها، ورغم الحملة الاعلامية التي رافقت التحضير لهذه الانتخابات، إلا أنه لم يسجل في القوائم الانتخابية إلا عدد قليل جدا من الجزائريين[21].

ج- مبادرة سلم الشجعان:

تحدث الجنرال عن مشروع " سلم الشجعان " أو " سلم الابطال" خلال ندوة صحفية متلفزة عقدها في العاصمة الفرنسية باريس يوم 23 اكتوبر 1958 م، طالب من الثوار الذين يقاتلون في داخل البلاد تسليم أسلحتهم دون أي قيد أو شرط، والاتصال بالسلطات الفرنسية لإيجاد حل مشرف للمسألة الجزائرية [22]، وقد أجاب أحد الصحفيين الذي سأله عن موقف فرنسا من دعوة جبهة التحرير الوطني حول السلم في الجزائر، قائلا حرفيا " ... لقد تحدثت عن سلم الشجعان، ماذا يعني هذا؟ إنه بكل بساطة : المطلوب من أولئك الذين فتحوا النيران، أن يوقفوها، وأن يعودوا بدون أي إهانة إلى عائلاتهم و إلى عملهم "[23].

على الرغم من أن المشروع كان له تأثير على بعض المجاهدين، خاصة في الولاية الرابعة، التي أعلن بعض قادتها عن رغبتهم في مناقشة مشروع ديغول، ووقف إطلاق القتال[24]، لكن مسعاهم فشل بعد أن تدخل باقي أعضاء مجلس قيادة الولاية الرابعة، ليلقوا القبض على الرؤوس المدبرة، وتنتهي هذه المؤامرة في مهدها، لتواصل الثورة مسيرة الكفاح والنضال ضد العدو الفرنسي في كل أرجاء الولاية[25]

د - دعوة قادة الثورة إلى التفاوض في فرنسا :

عقد الجنرال ديغول ندوة صحفية في قصر الإيليزي يوم 10 نوفمبر 1959 ، أعلن فيها "دعوة قادة التمرد [الثورة] لمناقشة شروط توقيف المعارك مع السلطات الفرنسية في باريس، و حل المشكل الجزائري، سواء بطريقة سرية أو علنية".[26] وكان الجنرال ديغول يهدف من هذه الدعوة إلى مباغتة قادة الثورة، وإحراج أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لأنهم في حالة ما إذا رفضوا دعوته، سيظهرون أمام العالم بأنهم غير متحمسين للحل السلمي التفاوضي، ويكسب بذلك دعم أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي كانت قد أدرجت مناقشة القضية الجزائرية في دورتها الرابعة عشر التي ستعقد بعد شهر من هذه الدعوة، أما إذا قبلوا بها، سيكونون حينها قد قدموا تنازلا كبيرا، يمهد لتنازلات أخرى تضر بسمعة ومسار الثورة.

كان رد الحكومة المؤقتة ذكيا، وذلك باعلانها قبول الدعوة، مع اقتراحها أن يتم التفاوض مع الزعماء الخمس المعتقلين في فرنسا (آيت احمد، بوضياف، بن بلة، خيضر،بيطاط). رفض ديغول هذا الرد، و اعتبر المعتقلين الخمس خارجون عن ساحة المعركة[27] ليسقط بذلك في الفخ الذي نصبه للثورة، وقد ساهم هذا الرفض مساهمة كبيرة في فسح المجال لنشاطات، وتحركات الدبلوماسية للحكومة المؤقتة في أروقة هيئة الأمم المتحدة،

كما منح أيضا فسحة من الوقت لاجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية ليتخذ الموقف المناسب من هذه المناورة وغيرها.

هـ - مشروع حق تقرير المصير:

بعد فشل محاولة الجنرال ديغول التأثير على معنويات المجاهدين، وتشتيت صفوفهم من خلال مطالبتهم بوضع السلاح، والعودة الى بيوتهم من خلال مشروع " سلم الشجعان "، تقدم بمشروع جديد، أعلن عنه في خطاب ألقاه يوم 16 سبتمبر 1959، صرح فيه اعترافه رسميًا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره[28]. لكنه أحاط ذلك بعدة شروط أشار إليها في مذكراته : " بتاريخ 16 سبتمبر 1959 أعلنت باسم فرنسا، رغبتها في منح الجزائريين حق تقرير مصيرهم، ويمكن أن يكون ذلك بحسب رأيي بطرق مختلفة:

- إما الانفصال الكامل عن فرنسا التي تتوقف حينئذ عن مد الجزائر بالثروات، والمليارت، وتمتنع بالتالي عن مساعدتها لتجنب البؤس والفوض، وتتخذ التدابير اللازمة لتجميع الجزائريين الذين يرغبون في البقاء فرنسيين، وضمان استقرارهم.

- أو فرنسة الجزائريين الذين سيصبحون جزءا مندمجا بالشعب الفرنسي، فيتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، ويقيمون حيث يشاؤون في أراضينا.

- وإما بتأليف حكومة الجزائريين من قبل الجزائريين بمساعدة فرنسا، وبالاستناد إلى الانتخاب العام، عل أن تضم " المنظمة السياسية للثورة الحالية "[29]

كان الجنرال ديغول يعتقد بأنه " بإعلانه مبدأ تقرير المصير، سوف يتمكن من الاحتفاظ بأهم المناصب في الجزائر. كان يأمل في منع الجزائر من الحصول على الاستقلال لأطول فترة ممكنة. لقد تأثرت سياسته الجزائرية بالعديد من العوامل، وكان عليه أن يأخذ في الاعتبار العديد من الظروف الداخلية والخارجية المعقدة، بحيث بدت متشابكة ومعقدة بشكل لا يصدق، كان يتبع مسارات متعرجة للغاية، وكان يتوقف أحيانًا بشكل مفاجئ، ويتراجع في بعض الأحيان، غير انه لم يتوقف عن طرح المناورات، والمشاريع" [30].

و – مشروع القوة الثالثة

فكرة ايجاد "قوة ثالثة" من الجزائريين الموالين لفرنسا، المراد منها العمل على ابقاء الجزائر مرتبطة بفرنسا سياسيا، وثقافيا، واداريا حتى ولو بعد أن تنال الاستقلال الشكلي أو التام.. كان الجنرال ديغول عندما أعلن عن مشروع تقرير المصير، كان يلمح إلى هذه القوة الثالثة التي يمكنها أن ترجح إختيار الاندماج مع فرنسا، خاصة وأنه سعى إلى دفع المنتخبين الجزائريين وبعض الشخصيات البارزة إلى تشكيل هيئات يمكن اللجوء إليها لأحكام الضغط على الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[31]

حاول أيضا " استغلال ما كان يسميه مستشاريه، بشبكات التأثير، وهم مجموعة من الشخصيات الجزائرية البارزة، قام الجنرال ديغول بتعبئتهم لصالح أفكاره التي يزعم أنها تحررية، و التي كان يأمل أن تنال موافقة المسؤولين الجزائريين في الخارج، وعلى هذا النحو، فقد توافد على تونس، وروما، و جنيف، رجال مثل عبد الرحمن فارس، الرئيس السابق للجمعية الجزائرية، جون عمروش رجل الآداب، و عبد القادر بركروك كاتب الدولة السابق في حكومة بورجيس مونوري (Bourgés Maunoury) ، لابراز وتسليط الأضواء أمام محاوريهم، على

إرادة الجنرال ديغول تطبيق سياسة تجعل الجزائر تتطور نحو وضع قانوني يراعي طموحات و آمال الشعب الجزائري كما يدعي .. وهي محاولات تدخل ضمن خطته لتشكيل قوة سياسية " القوة الثالثة" يستعملها في مناهضة جبهة التحرير الوطني[32].

حاول أيضا أن يجر الحركة الوطنية الجزائرية التي يرأسها مصالي الحاج إلى المشاركة في المحادثات حول تقرير المصير، بعد أن مهد لذلك بإطلاق سراح مصالي الحاج في جانفي 1959، ولما لم ينجح هذا المسعى، ووقع التفكك داخل إدارة الحركة الوطنية الجزائرية، قامت المخابرات الفرنسية بتأسيس حركة جديدة من المنشقين عنها، أطلقت عليها إسم " الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي"[33]

ز – مشروع تقسيم الجزائر، وفصل الصحراء:

أعاد الجنرال ديغول إحياء فكرة تقسيم الجزائر، التي كانت موضوع مخطط هيرسان لسنة 1957 ، فقد كلف آلان بيريفيت (Alain Peyrefitte) الأكاديمي، والنائب في البرلمان الفرنسي، وأحد المقربين منه " بدراسة وإعداد دون تأخر وبسرعة، تقسيما للجزائر مع استبعاد جبهة التحرير الوطني، وذلك عن طريق جمع الأقدام السوداء والمسلمين الذين يرغبون في البقاء فرنسيين، على المناطق الساحلية وعلى أحسن الأراضي، بغرض الضغط على جبهة التحرير الوطني للعودة إلى طاولة المفاوضات[34]. و القبول بالشروط المسبقة التي طرحها الجنرال ديغول، مثل الامتيازات، والضمانات التي تمنح للأقلية الأوروبية في الجزائر، والمكاسب الاقتصادية المرتبطة بالإبقاء على سيادتها على الصحراء، وضعية الجيش الفرنسي، القواعد العسكرية، والمطارات، والمنشآت التي ترغب في الاحتفاظ بها، وطريقة إدارة وتسيير الفترة الانتقالية بعد وقف إطلاق النار، و وضعية جيش التحرير الوطني[35] ، كما فكر في حلول أخرى منها تشكيل هيئة مؤقتة جزائرية [36]

أما في ما يتعلق بالمساعي الديغولية لتأكيد فصل الصحراء، فقد أصدر العديد من التشريعات، و القوانين الإدارية، ووضع برامج اقتصادية، و تدابير سياسية، و عسكرية، ومحاولة تثبيت زعامات محلية موالية من شأنها إبقاء منطقة الصحراء موالية لفرنسا، "إن أبعاد محاولة فصل الصحراء كانت بعيدة الاغوار وقد سار في ركبها عناصر ينتمون إلى هذه المناطق، وكانت لهم أطماع واغراض خاصة بهم، وقد جندتهم الدوائر الاستعمارية لتخوض بهم ارادة جيش التحرير الوطني ويقظة الجماهير الشعبية الملتفة حول الثورة التحريرية، فقضت على كل أحلام المستعمر و عملائه"[37]

2- المشاريع الاقتصادية والاجتماعية

يمثل المشروع الذي أطلق عليه اسم " مشروع قسنطينة" الذي أعلن عنه الجنرال ديغول يوم 3 أكتوبر 1958 في خطاب ألقاه في قسنطينة أهم مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر التي عول عليها لترسيخ سياسة ابقاء تبعية الجزائر لفرنسا [38]، وقد أكد الجنرال ديغول في مذكراته على أهداف المشروع، وأهم محاوره من وجهة نظر فرنسية، حيث كتب:" ... من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية تقرر انجاز عدة مشاريع خلال هذه المدة تتضمن تحسين الاستثمار الصناعي والزراعي في الجزائر، كتوزيع غاز الصحراء والعمل على إنشاء مصانع كبيرة، والقيام بأعمال هامة في مجال الطرق والمرافئ والمواصلات وانجاز مساكن لمليون نسمة "[39] . أما الأهداف

الخفية التي لم يعلن عنها، فهي محاصرة الثورة وخنقها، عن طريق عزل الشعب، وفصله عن جيش التحرير الوطني، بعد أن تحسن فرنسا ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، فتنشأ طبقة من الموظفين الجزائريين العملاء في الإدارة، والعمال المهنيين يصبحون من دعاة الجزائر المدمجة مع فرنسا، بالإضافة إلى انه كان يستهدف كسب الرأي العام العالمي، وإيهامه بأن فرنسا تعمل جاهدة على تحسين أوضاع المواطنين المسلمين، وتنمية الجزائر عن طريق انجاز هذا المشروع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي[40].

3-الحرب النفسية والاعلامية

إذا كانت العمليات والمواجهات العسكرية تعتمد على الجنود، والأسلحة والمعدات، فإن الحرب النفسية والإعلامية التي تعد الجزء الأخطر من الحرب الشاملة، تعتمد التأثير على معنويات، وروح المقاومة لدى الجنود والشعب، فهي حرب موجهة إلى الفكر، والإرادة، وضد الرغبة في القتال، وقد أكد سير الأحداث أن تنفيذ أساليب الحرب النفسية والإعلامية في عهد الجنرال ديغول كانت كلها تنصب في خدمة أطروحاته السياسية، ويمكن إجمال عناصر هذه الاستراتيجية في أربعة نقاط رئيسية هي:

1.3 -إضفاء شرعية الحرب الشاملة التي يقودها ضد الثوار، ومحاولة إقناع الرأي العام المحلي والدولي حول سلامة نشاطاته، وإظهار نفسه بمظهر الرجل الذي يريد إعادة إحلال السلام، والأمن فوق التراب الجزائري.

2.3 - عرض المشاريع، والمبادرات بهدف بث الفرقة، والانقسام داخل قيادة الثورة في الخارج والداخل، وحبك المؤامرات والدسائس للتأثير على مسيرة الكفاح المسلح، وتفرقة صفوف المجاهدين، وتثبيط عزائمهم، ودفعهم إلى إلقاء السلاح، أو الاستسلام [41].

3.3 -استغلال الظروف الصعبة للشعب الجزائري، باستعمال كل الوسائل لإضعاف معنوياتهم، وتشكيكهم في مشروعية القتال الذي يخوضه المجاهدون، وتكثيف الحملات النفسية والاعلامية لزرع البلبلة، والشكوك في أوساط المواطنين لإبعادهم عن دعم، وإسناد الثورة.

4.3 -تأطير ومراقبة الصحافة الفرنسية، والدولية من اجل التحكم الجيد في استراتيجية الحرب النفسية والإعلامية لتجنب المخاطرة الإعلامية (le risque informationnel) [42] وجعل وسائل الإعلام المختلفة، تقدم تغطية إعلامية طبقا للخطة الاستراتيجية [43] التي كان يعدها ضباط وخبراء المكتب الثاني، والمكتب الخامس.

كانت الأجهزة المكلفة بتنفيذ استراتيجية الحرب النفسية والاعلامية، تنسق أعمالها ونشاطاتها، وتطور من أساليب عملها لتحقيق الأهداف المسطرة من قبل القيادة الفرنسية، وهذا سرد لأهم هذه الأجهزة، والهياكل:

- ✓ الفصائل الادارية المختصة (لاصاص) التي تعتبر رأس الحربة، أو القاطرة التي اعتمد عليها لتطبيق الاستراتيجية النفسية والإعلامية، بحكم أن المشرفين على قيادتها هم ضباط الشئون الأهلية، الذين تخرجوا من معاهد مختصة في علم النفس، الأنثروبولوجيا، علم الديانات، اللغات، كما أنهم تلقوا تدريبات خاصة بالحرب النفسية والاعلامية، وأغلبهم يجيدون الحديث باللهجات الجزائرية، واللغة العربية. مع العلم أن هذه الفصائل الإدارية المختصة قد جهزت بإمكانيات بشرية ومادية متنوعة، تسمح لها بالتسيير الإداري، والاجتماعي

لأكثر من سبعمائة (700) مدينة وقرية في سنة 1959 تطبيقا لسياسة التهدئة، بالإضافة إلى أنها تقوم بمهام استخباراتية، وأمنية بالتنسيق مع المكتب الثاني للجيش الفرنسي[44].

✓ المكتب الخامس الذي كان يشرف على التحكم في وسائل الإعلام، والدعاية بواسطة " صوت البلاد، والجرائد كجريدة الحقائق، وصدى وهران، والمناشر والاعلانات، والسيارات المجهزة بمكبرات الصوت والاذاعات المحلية لبث الاشاعات الكاذبة حول الثورة وتضخيم خسائر المجاهدين" [45] وكان ضباط المكتب الخامس " من خبراء علم النفس والاجتماع مهمتهم غسل الادمغة، وتخدير الافكار بهدف عزل الشعب عن دافعية المكافحة، فيقوم هؤلاء بعقد اجتماعات دورية للمواطنين للترغيب والترهيب واستغلال المناسبات في ذلك لزرع الاخبار والاشاعات التضليلية التي من شأنها النيل من قيمة الثورة وتحطيم معنويات المواطنين" [46]

✓ المكاتب، والمصالح الأمنية والاستخباراتية، التي ساهمت بشكل أو بأخر، في تنفيذ أساليب، وطرق استراتيجية الحرب النفسية والاعلامية، منها مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة (S.D.E.C.E)، ومديرية مراقبة الإقليم (D.S.T)، ومركز التنسيق بين الجيوش(C.C.I) ، مكتب الدراسات والاتصالات (B.E.L)، مصلحة الاتصالات الشمال افريقية (S.N.L.A). [47]

5-عمليات الاستخبارات، وقوات العمليات الخاصة

جند الجنرال ديغول المصالح الاستخباراتية والأمنية لتساهم في القضاء على جبهة وجيش التحرير الوطني، ضمن سياسة الحرب الشاملة التي شرع في تنفيذها منذ توليه الحكم، نذكر فيما يلي بعض النماذج من العمليات الخاصة، ونشاطات الاستخبارات على سبيل المثال، لا الحصر:

- ذكر كوستنتان ملنيك (Constantin Melnik) المستشار الأمني للوزير الأول، أن الجنرال ديغول بعد أن أبقى على الجنرال بول قروسان (Paul Grossin) في منصب مدير مصلحة التوثيق الخارجي و مكافحة الجوسسة " ألتقى معه على انفراد، وناقش معه استراتيجية المخابرات الفرنسية، و النشاطات التي ستنفذها، وحسب أقوال الجنرال قروسان، فإن ديغول الذي يعتبر فنانا في التلاعب بالكلام، كان جوابه عن التساؤلات المتعلقة بالتصفيات الجسدية، والاغتيالات، هو الموافقة عليها، بعد دراستها من قبل لجنة تتشكل من المستشار الأمني للوزير الأول، والمدير العام للمخابرات، ومستشار رئيس الجمهورية الذي سيتابع تنفيذ هذه العمليات" [48] .

- أورد نفس المسؤول الأمني هذه الشهادة الخطيرة التي تورط الجنرال ديغول، ومصالحه السرية حيث كتب: " ... إن الاغتيالات التي ارتكبتها المصالح السرية للجنرال ديغول خلال حرب الجزائر، هي أكثر من تلك التي نفذتها المصالح السرية السوفياتية، فخلال سنة 1960 وحدها تم اغتيال مائة وخمسة وثلاثين (135) ضحية خلال عمليات " هومو Homo " [رمز سري لعمليات الاغتيال] من تنفيذ مصلحة العمل التابعة لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، كما تم تدمير ستة سفن، وتفجير طائرتين"[49].

- يذكر إيريك دونيسي (Eric Denécé) المختص في الاستعلامات، ومدير الدراسات بمركز الدراسات والاستشراف الاستراتيجي، ومدير مجلة الاستعلام والعمليات الخاصة (Renseignement et opérations spéciales) أن العمليات الخاصة التي كانت تنفذها وحدات فرعية مختصة ضد جبهة وجيش التحرير الوطني،

يتم التخطيط لها من طرف مصالح المخابرات في باريس.... وقد جندت عناصر من العملاء الجزائريين للقيام بمهام التسلل في صفوف الثوار، أو التغلغل داخل وحدات جيش التحرير الوطني الموجودة في تراب الدول المجاورة، بالإضافة إلى القيام بعمليات سرية خارج الحدود الجزائرية (الاغتيالات، تدمير العتاد، تفجير مخازن التموين، الاختراقات ...)، ثم أكد أن عدد العمليات الخاصة بلغت خلال الفترة من جويلية 1958 إلى جويلية 1961، مائتان وستة عشرة (216) مهمة خارج الحدود الجزائرية، منها 120 في تونس، و 96 بالمغرب".[50]

لم تقتصر نشاطات المصالح السرية على عمليات الاغتيال، والتفجير، والتخريب، بل انها امتدت حتى إلى أروقة الأمم المتحدة، حيث أنه " في شهر ديسمبر 1959 وبأوامر من الجنرال ديغول، تم تدعيم مركز مصلحة التوثيق الخارجية والمضادة للجوسسة الموجود في نيورك، بالعقيد جاك هارفي ((**Colonel** Jacques Hervé**)**، وتجنيد أعضاء في البعثات الديبلوماسية الأجنبية للعمل لصالح فرنسا [51].

6 - تصاعد الممارسات القمعية، وأعمال العنف

تجمع كل الشهادات، والكتابات الموضوعية على أن الممارسات القمعية، وأعمال العنف والتعذيب، والحرق والتدمير، والابادة الجماعية، والإعدامات الجائرة، شهدت تطورا تصاعديا ما انفك يستمر منذ مجيئ الجنرال ديغول إلى الحكم [52] الذي حاول أن يظهر أمام العالم بمظهر الزعيم الإنساني والحضاري، لذلك نجد وزيره للثقافة اندري مارلو (André marlaux) يصرح في شهر جوان 1958 قائلا: " لم يحدث أي عمل عنف حسب علمي منذ مجيئ الجنرال ديغول إلى الجزائر، ولا ينبغي أن يحدث بعد الآن"، وهو اعتراف صريح من السلطات العليا للدولة بوقوع عمليات التعذيب في الجزائر، ورغم هذا الاعلان، فإنه لم يطل الوقت حتى انفجرت فضيحة كبيرة حول ممارسة التعذيب، بعد نشر كتاب يوم 18 جوان 1959 تحت عنوان " la Gangrène " يحتوي على شهادات، وتفاصيل دقيقة عن تعذيب ستة طلبة جزائريين [53] من طرف أعوان مديرية مراقبة الإقليم (DST) في باريس، وقد قام رجال الشرطة بمصادرة الكتاب، وإغلاق المطبعة في نفس يوم صدور الكتاب[54] وهو ما يكذب الدعايات الفرنسية التي تنفي ممارسة التعذيب في عهد الجنرال ديغول.[55].

رغم الوعود، والتعهدات التي ما فتئ الجنرال ديغول يرددها، ويعلن عنها مرارا وتكرارا المتعلقة بعدم ممارسة التعذيب " فقد تواصلت أعمال القمع، والتعذيب بجميع الاشكال، إن هذا النظام الذي يعتمد على الجيش، أي العناصر اليمينية النشيطة، لا يمكنه أن يواجههم بأي إتهامات، لذلك كان هؤلاء العناصر هم الذين اعطوا للأعمال القمعية طابع الشرعية، وأوجدوا لها المبررات".[56] وقد أورد أحد الكتاب الفرنسيين المقربين من رجال الحكم، هذه الشهادة التي نترجمها بكل أمانة : "عقد الجنرال ديغول اجتماع استثنائي في الايليزي مع المندوب العام في الجزائر، حضره الجنرال شال، والجنرالات قادة فيالق جيوش الجزائر، قسنطينة ، وهران يوم 22 جانفي 1960، حيث أعطى لهم تعليمات بتنفيذ إجراءات قمعية أكثر قسوة، لوقف سياسة الهجمات التي تنفذها جبهة التحرير الوطني على مدى عدة أسابيع في المتيجة. من بينها موافقته على (سرعة إصدار الاحكام) ضد المتمردين، ورفض إجراءات العفو عن المحكوم عليهم بالإعدام"[57].

أورد المجاهد مصطفى تونسي في مذكراته، أنه تنقل رفقة فصيلة من المجاهدين بعد الضغط العسكري لعمليات شال سنة 1959 من الولاية الرابعة، متجهين إلى جبال القبائل في الولاية الثالثة بحثا عن الحماية، وأنهم: **" عندما كانوا في الطريق أصيبوا بالدهشة، حيث شاهدوا آثار التدمير التي ألحقتها الأعمال القمعية، والتصرفات الوحشية للجيش الفرنسي بالمنطقة. بحيث لا تكاد توجد قرية، أو دوار، أو مشتى لم يمسسها الخراب أو الحريق، لقد تم مسح البيوت من على وجه الأرض، لا يوجد أي رجل في الضواحي، لم يبق إلا بعض النسوة والأطفال الصغار يعيشون في فقر وعوز شديدين، كانوا يبيتون في العراء، ورغم هذا فإنهم لا يزالون يحافظون على ايمان وشجاعة تبعث على أن يخجل منها أعتى الرجال "**[58].

قامت بعثة من المنظمة الدولية للصليب الأحمر بزيارة " لبعض المحتشدات والسجون في الجزائر فيما بين 15 أكتوبر، و17 نوفمبر سنة 1959، وعلى إثر ذلك كتبت تقريرا يشتمل على 270 صفحة، فيه تفاصيل كل زيارة للمحتشدات والسجون، وهذا التقرير الذي أثار نشر فقرات منه ضجة كبيرة في العالم، يفضح أساليب الفرنسيين في معاملة الموقوفين، والمساجين الجزائريين بكيفية لا تستطيع السلطات الفرنسية الطعن فيها.... ومع ذلك فإن بعثة الصليب الأحمر الدولي لم تشاهد إلا صورة مصغرة مهذبة، ومصححة من ألوان القمع الوحشي الذي يسلط على الشعب الجزائري"[59]

7- تعزيز القوة العسكرية، وتكثيف العمليات العسكرية الكبرى:

يذكر الجنرال بول ايلي رئيس أركان الجيوش الفرنسية أنه خلال إجتماع لجنة الدفاع في شهر فيفري 1959 التي حضرها الجنرال شال، وقدم خلالها طلباته بالإبقاء على تعداد القوات الفرنسية، وتدعيمها بالاسلحة الحديثة، والامدادات الضرورية لإنجاح خطته العسكرية، تدخل الجنرال ديغول ليعلن عن موافقته على تعزيز القوات العسكرية الفرنسية، وتلبية طلبات زيادة المجندين من الحركى، وعناصر الدفاع الذاتي[60] بلغت القوات الاستعمارية المتمركزة في الجزائر حتى فاتح جويلية 1959 أكثر من 612.390 عسكري، موزعة كالتالي:

- القوات البرية: 392.500 رجل.
- القوات البحرية: 10.900 رجل.
- القوات الجوية: 310.500 رجل.
- قوات الدرك: 13.100 رجل.
- قوات وحدات المقاطعة: 78.500 رجل.
- قوات الحركة: 39.850 رجل.
- فرق المخزن: 18.520 رجل.
- الدفاع الذاتي: 18.810 رجل.[61]

زيادة على هذه التعزيزات البشرية، والإمدادات اللوجستيكية، فقد وفر الجنرال ديغول الاعتمادات المالية

والإمكانيات المادية لإحكام الحصار والتضييق على الحدود الشرقية والغربية، بتدعيم خط موريس المكهرب والملغم لتشييد خط جديد في الحدود الشرقية محاذي للأول أطلق عليه اسم " خط شال"، وتجهيز مراكز حماية محصنة على الخطين المكهربين في الحدود الشرقية و الغربية، وتركيب أجهزة حديثة للكشف والمراقبة، كما أمر بتنفيذ عمليات عسكرية كبرى للقضاء على جيش التحرير الوطني على كامل التراب الجزائري، في إطار خطة شال العسكرية، التي سنتعرض لها بالتفصيل في الصفحات القادمة.

ثالثا: العمل السياسي، والديبلوماسي في استراتيجية قيادة الثورة

تركز نظرية الحرب الثورية على أسبقية العمل السياسي في مقابل النشاطات العسكرية، وهو مبدأ أساسي في عقيدة الحزب الثوري لتسييس الصراع، وتحدي شرعية النظام المعادي القائم، ويتسنى ذلك بتعبئة الشعب باعتباره الدافع القوي الذي يسمح له بخوض الحرب، وإضعاف الخصم، لتحقيق هدفه السياسي المتمثل في التحرر من الاستعمار[62]. وقد استخدمت قيادة الثورة التحريرية استراتيجية الحروب الثورية المتعددة الجوانب في إدارة الصراع السياسي والعسكري في مواجهة " الحرب الشاملة " التي انتهجها الجنرال ديغول للقضاء على الثورة ، فكان النصر السياسي، تتويجا لمعركة كسب المواطنين، و الجهود الديبلوماسية، والنشاطات العسكرية، والحرب النفسية والاعلامية، وهي تطبيقات رائعة لنظرية الحروب الثورية التي سنتعرض لذكر أهم مرتكزاتها في ما يلي:

1 - الرهان على النصر السياسي

كانت قيادة الثورة الجزائرية على قناعة بأن الكفاح المسلح، والأعمال العسكرية ليست هي التي تحسم نتائج الحرب في الجزائر، وتجد الحلول للقضية الجزائرية، فقد كانت كل المعطيات، والمعلومات الميدانية المتوفرة لديها تؤكد بأن جيش التحرير الوطني لا يمكنه إلحاق هزيمة عسكرية ساحقة بالجيش الفرنسي على غرار هزيمة ديان بيان فو في الفيتنام، فكانوا على دراية تامة بأن عدد المجاهدين وإمكانياتهم المتواضعة، لا تمكنهم من مواجهة الترسانة العسكرية الفرنسية، بما تتوفر عليه من جيوش برية وجوية وبحرية، مجهزة بأحدث الأسلحة، والإمكانيات الكبيرة، لهذا ركزت مجهوداتها نحو العمل السياسي دون إهمال الجوانب الأخرى، وذلك لأنهم كانوا مقتنعين بفعالية هذا العامل في تحقيق الغاية السياسية المتمثلة في تحرير الوطن، ونيل الاستقلال.

برهن قادة الثورة التحريرية على نضجهم السياسي، وبراعتهم و حسن تصرفهم، حيث أنهم جعلوا من العمل السياسي واجهة للنشاطات الثورية، باعتباره العنصر الفعال في استراتيجية الحروب الثورية التي توجه الثوار، وتقودهم من خلال تنظيم عقائدي سياسي (حزب جبهة التحرير الوطني) استخدمته كقوة ضغط للتأثير على إرادة الخصم، وإدخال الفشل والتراخي في صفوفه، لإرغامه على الرضوخ لإرادة الثورة[62].

مما يدل على العبقرية السياسية لدى الرعيل الأول من قادة الثورة أنهم استبقوا العمل العسكري المسلح، بالإعلان عن ميلاد تنظيم سياسي هي "جبهة التحرير الوطني " التي أصدرت أول تصريح رسمي باسمها هو "بيان أول نوفمبر" حددت فيه الخطوط العريضة لبرنامجها السياسي، والعسكري، وذكرت فيه أسباب الثورة، ومبادئها ووسائلها، ورسمت الأهداف والغايات التي تسعى إلى تحقيقها، وهي حرية الوطن والاستقلال، وإقامة الدولة

الجزائرية الديمقراطية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، وقد اشترط البيان على قيادات التشكيلات السياسية الوطنية التي تريد الانضمام إلى الكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي، أن تقوم بالإعلان عن حل نفسها، وأن ينظم أعضاءها بصفة فردية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني[63]

2 – تنشيط العمل الديبلوماسي

يعتبر تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 ، رد ذكي وفعال من طرف القيادة العليا للثوة الجزائرية على سياسة الجنرال ديغول ومناوراته المتعددة، ودحض إدعاءاته وأطروحاته حول فكرة الجزائر فرنسية، وتذرعه بعدم وجود حكومة تمثل الشعب الجزائري للتفاوض معها.[64] وبالتالي أصبحت الحكومة المؤقتة هي صوت الجزائر الذي ينطق باسمها، وممثلها الشرعي والوحيد في المحافل الدولية، وفي المناسبات واللقاءات العالمية، وقد اعترفت بها العديد من الدول في مختلف القارات، مما ساعد على تأسيس عدة مكاتب و ممثليات لها في العواصم العالمية، وهذه الممثليات كانت تقوم مقام السفارات، أو القنصليات، وبهذا حققت الثورة نصرا ديبلوماسيا كبيرا برهنت من خلاله على أن لها قادة سياسيين محنكين، ومناضلين دبلوماسيين " نجحوا في الصمود و الوقوف في وجه الآلة الدبلوماسية والدعائية الفرنسية على الصعيد الدولي، بفضل متابعتهم، وفهمهم الجيد لطبيعة الأوضاع والمتغيرات الإقليمية والدولية، واستغلالها في تطور عملية تدويل المسألة الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد أحصت المخابرات الفرنسية في سنة 1960 مائة وسبعة وسبعون (177) ديبلوماسيا جزائريا تابعين للحكومة المؤقتة في 38 دولة، دون احتساب أولئك الموجودين في تونس والمغرب"[65] .

يمكننا سرد هذه الأمثلة التي تبرهن على نجاح ديبلوماسية الثورة، وتدعيم القضية الجزائرية :

- إعلام الرأي العام الوطني، والدولي بأحقية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تمثيل الشعب الجزائري، و إضفاء الشرعية السياسية على الكفاح المسلح، والتمهيد لبناء الدولة الجزائرية المستقلة.
- الرد على الدعاية الفرنسية التي كانت تصور الثورة بأنها مستوردة من الخارج ، وأنها تسير من قبل الشيوعية العالمية، أو القومية العربية المتعصبة.
- الحصول على اعتراف العديد من دول العالم بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وما رافقها من دعم للقضية الجزائرية في المجالات السياسية، والديبلوماسية، والمالية، والاجتماعية.
- زيادة العزلة الديبلوماسية الفرنسية على المستوى الدولي، بتكثيف النشاطات الدبلوماسية، والاتصالات الدولية، والحملات الإعلامية لكشف مؤامرات الجنرال ديغول، وزيف مشاريعه في المحافل الدولية.
- تدويل القضية الجزائرية بطرحها للنقاش، وعرضها باستمرار في جلسات الأمم المتحدة، والمطالبة بضرورة قيام المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة، التي تمكن الشعب الجزائري من الحصول على حريته، واستقلال بلاده[66].

3 - المعركة من أجل كسب المواطنين

التوجه في النظرية العسكرية لإدارة الصراعات في الحروب الثورية، يعتمد على عامل مواطني مسرح الحرب، وهو ما يعبر عنه مفهوم" كسب العقول والقلوب في مسرح الحرب " (Winning hearts and minds in a theater of war) لإفشال خطط العدو، و زرع بذور الهزيمة والفشل في إدراك قيادته السياسية والعسكرية بأن استراتيجيته صعبة التحقيق، أو أنها تتطلب منه تكاليف بشرية ومادية ومالية عالية، مما يسمح للقوات الصديقة بضرب مرتكزات نظامه السياسي والعسكري والمعنوي والاقتصادي[67].

منذ اندلاع الكفاح المسلح في أول نوفمبر 1954، ركز قادة الثورة " استراتيجيتهم على تكامل الأدوار بين المجاهدين والسكان الذين استجابوا بشكل عفوي للنداء الثوري، وقدموا دعمهم اللامحدود للثورة و الثوار، وقد وضع جيش التحرير الوطني القواعد التي يجب مراعاتها، وهي حظر أي شكل من أشكال الخضوع أو التعاون مع العدو. لم تكن مهمة جيش التحرير الوطني سهلة بسبب التواجد المكثف للقوات العسكرية الفرنسية، والقوات المساعدة لها"[68]. التي كانت تعمل على إبعاد السكان عن المجاهدين لحرمانهم من الدعم المادي والمعنوي، ومن الحصول على المعلومات، باتخاذها لعدة إجراءات وتدابير لتلبية بعض من الاحتياجات الأساسية لهؤلاء السكان في إطار ما عرف بسياسة التهدئة[69].

أهتم قادة الثورة بالتنظيم، والتأطير، ودعوة المواطنين للإنضمام إلى الثورة والالتفاف حولها، وتدعيمها بشريا، ومعنويا، ولوجيستيكيا، حيث تم إنشاء لجان وخلايا شعبية تحت وصاية جبهة وجيش التحرير الوطني لمراقبة المواطنين، والإشراف عليهم في المدن، و القرى والأرياف، وكان المحافظ السياسي المحرك الرئيسي، والفاعل الأساسي في استراتيجية الثورة التحريرية لتحقيق مبدأ " كسب العقول والقلوب" لذلك اصبح هدف العدو الأول لأنه يقوم بدور المربي، والمحرض، والموجه في أوساط الجماهير ، و مصدر تمويل المجاهدين بالسلاح، والأموال، والمؤونة "[70] .

خلص الرائد باتريك ماركاس (Patrick D. Marques) في مذكرة نهاية التخرج من مدرسة القيادة والأركان الأمريكية تحت عنوان " تكتيك حرب العصابات في البيئة الحضرية" إلى النتيجة التالية حول انتصار الثورة الجزائرية في هذا الميدان "نجحت في كسب التأييد الشعبي باعتباره الحليف الطبيعي ضد القوات الاستعمارية، إذ أنه يحقق أهداف عديدة منها تعويض التفوق المادي المعادي، الحصول على المعلومات الاستخباراتية عن العدو، توفير وسائل الاندساس والتخفي بين السكان المحليين، الحصول على الإمداد والتموين اللازم لاستمرار الثورة، فالمساندة الشعبية هي الداعم الحقيقي لجيش التحرير الوطني، [71]. كما أعترف المؤرخ العسكري الفرنسي العقيد ميشال غويا (Michel Goya) بأن " جبهة التحرير الوطني أحسنت استغلال أخطاء السلطات السياسية والعسكرية الفرنسية، وعدم كفاءتها في المزج بين الانجازات السياسية والأعمال العسكرية ضد الثوار، وعدم اتخاذها لاجراءات لصالح الشعب الجزائري، مما نتج عنه نجاح جبهة التحرير الوطني في ربح معركة كسب عقول المواطنين، وقلوبهم أيضا"[72] .

من أبرز مظاهر فعالية استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني في التعبئة الشعبية، وفي التلاحم بين قيادات الثورة والمجاهدين، وبين الشعب الجزائري، هو خروج جموع المواطنين الجزائريين في مظاهرات سلمية بالمدن الكبرى الجزائرية، في شهر ديسمبر سنة 1960 استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني للتعبير عن مساندتهم للحكومة

المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقيادة الثورة، و رفضهم لسياسة الجنرال ديغول. [73] وكذلك خروج آلاف العمال الجزائريين، رفقة عائلاتهم في مظاهرات سلمية بقلب العاصمة باريس يوم 17 أكتوبر 1961 ، تلبية أيضا لنداء قيادة الثورة، وفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، للتنديد بالسياسة الاستعمارية التعسفية ضد المهاجرين الجزائريين، وتأييدا لمواقف الحكومة المؤقتة [74]

4 - تأثير شبكات الدعم الأوروبية

تنبه قادة الثورة التحريرية إلى أهمية التقرب من أحرار العالم، من السياسيين، والأساتذة والمحامين، والصحفيين، والمثقفين المناصرين لحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، والمدافعين عن حقوق الإنسان، وذلك بغرض كسبهم للدفاع عن القضية الجزائرية، وتعريف الرأي العام العالمي بعدالة المطالب الجزائرية، وكشف زيف وأكاذيب المستعمر الفرنسي.

ركزت جبهة التحرير الوطني على شبكات الدعم في فرنسا، و في الدول الأوروبية خصوصا، بحكم مساندة هذه الدول لسياسة الجنرال ديغول، باعتبارها الحليف الطبيعي لفرنسا، وقد تطوع عناصر هذه الشبكات في تقديم المساعدات المعنوية، والمادية، والخدمات الانسانية للثورة الجزائرية ومن أبرز انجازاتها تنوير الرأي العام العالمي بحقيقة ما يجري في الجزائر، من خلال تنظيم حملات اعلامية، وتوعوية لكشف أكاذيب السياسة الفرنسية ووسائل إعلامها، وأجهزة مخابراتها، وممثلياتها الدبلوماسية في الخارج التي كانت تصف للرأي العام المجاهدين بأنهم مجموعة من قطاع الطرق، والعصابات الإجرامية، كما ساهم أصدقاء الثورة الجزائرية في كشف تجاوزات الاستعمار الفرنسي لدى الرأي العام الدولي، وتحميل المسؤولية لحكومات الدول الغربية التي سكتت، وتغاضت عن جرائم التقتيل، والقمع، والتعذيب التي يرتكبها الجيش الفرنسي، والأجهزة الأمنية في حق الشعب الجزائري، والتنديد بالدعم السياسي، والمادي الذي تقدمه هذه الدول لفرنسا[75].

تعتبر شبكة فرانسيس جونسون التي كان يطلق عليهم اسم "حملة الحقائب" أهم شبكة في فرنسا ساهمت في تقديم خدماتها للثورة التحريرية، وفي توعية الشعب الفرنسي، وكشفت الوجه البشع للاستعمار الفرنسي في الجزائر [76] وقد خلفتها شبكة هنري كوريال (Henri Curiel) بعد اكتشافها مباشرة من قبل السلطات الأمنية الفرنسية سنة 1960 [77] . وقد أشادت جريدة المجاهد بدور جونسون وشبكته، فكتبت: " ... لسنا في حاجة إلى تقديم فرانسيس جونسون إلى القراء، فهم جميعا يعرفون الدور العظيم الذي قام به هذا الفيلسوف الفرنسي في خدمة الثورة الجزائرية، وتجنيد الشباب الفرنسي للدفاع عنها وتأييدها بالعمل الايجابي الفعال"[78].

في بلجيكا مثلا ساعد أفراد شبكاتها على نشر عدة مطبوعات، ومنها صحيفة المقاومة الجزائرية التي طبعت أعدادها الأولى في بروكسل، ومنها كانت تنقل وتوزع سرا إلى فرنسا[79]، وفي سويسرا تأسست شبكة " المقاومة الشابة Jeune Résistance " من طرف مجموعة من الجنود الفرنسيين الهاربين من الخدمة العسكرية، الذين رفضوا المشاركة في الحرب ضد الشعب الجزائري[80]، وفي ألمانيا الفدرالية التي انتقل إليها أعضاء اللجنة المديرة لفدرالية جبهة التحرير بفرنسا بعد اكتشاف نشاطاتهم من قبل الشرطة الفرنسية، حيث استقروا في العاصمة بون [81]، وفي إيطاليا، والنمسا، واسبانيا، وفي الدول الاسكندنافية.

أدت الضغوط التي مارستها هذه الشبكات على سلطات بلادهم، والحملات الاعلامية، بأن جعلت حكومات هذه الدول تغض الطرف عن نشاطات، وتحركات عناصر جبهة التحرير الوطني فوق أراضيها، كما تراجعت بعض هذه الحكومات عن تقديم الدعم المطلق لسياسة الجنرال ديغول تجاه القضية الجزائرية، وأصبح إثرها الرأي العام الدولي يتعامل بحذر، وحيطة مع ما تبثه وسائل الاعلام الفرنسية من دعايات، وأطروحات عن الأحداث في الجزائر، وقد دفع ضغط الكفاح التحرري، و الوضع الدولي الحكومة الفرنسية إلى التسليم بضرورة ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية عن طريق المفاوضات مع الحكومة المؤقتة[82].

رابعا: الخطة العسكرية للجنرال شال

1 – الأهداف، والمحاور الأساسية للخطة العسكرية:

حدد الجنرال شال المحاور الأساسية لخطته العسكرية في التعليمة التي أصدرها بتاريخ 22 ديسمبر 1958، الموجهة إلى القوات البرية والبحرية والجوية في الجزائر، وقد ذكر أن الهدف الأساسي من استراتيجيته العسكرية، هو جذب وكسب أغلبية السكان ليصبحوا تحت مراقبة الفرنسيين، ووضح الخطوط العريضة التي تعتمد عليها خطته العسكرية لتحقيق الهدف السياسي – العسكري الذي تناقش حوله مع الجنرال ديغول، والتي يمكن تلخيصها في ما يلي:

1- التضييق على الثوار في الداخل، بتكثيف تحصين خطوط السدود الشائكة والملغمة في الحدود الشرقية والغربية، وذلك بتحسين تقنيات حمايتها وزيادة فعاليتها الدفاعية، وذلك بإضافة تجهيزات ووسائل حديثة لمنع عبور قوافل جيش التحرير الوطني المحملة بالأسلحة والذخيرة من القواعد الخلفية بإتجاه الولايات الداخلية، مع تكثيف المراقبة الجوية بواسطة طائرات الاستطلاع، والتصوير الجوي في المناطق الصحراوية، وعلى طول الحدود الشرقية والغربية، والقيام بطلعات جوية فوق البواخر والسفن العابرة للبحر الابيض المتوسط.

2- تطوير التعاون في ميدان المعلومات الاستخباراتية بين مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة (SDECE)، والبحرية الفرنسية المكلفة بمراقبة السفن و البواخر المشكوك في نقلها للأسلحة والذخيرة، والتجهيزات العسكرية لصالح جيش التحرير الوطني،

3- تنفيذ عمليات عسكرية كبرى القضاء على وحدات جيش التحرير الوطني، ثم احتلال المناطق التي كانت تتمركز وتختبئ فيها، ومطاردتها بصفة مستمرة ليلا ، ونهارا.

4- تدمير خلايا الدعم والإسناد المتمثلة في المنظمة السياسية والادارية لجبهة التحرير الوطني، ومحاولة كسب المواطنين عن طريق نشاطات وأعمال الفصائل الإدارية المتخصصة، ومصالح الحرب النفسية [83].

2- الاجراءات والتدابير العملياتية، والتكتيكية للخطة العسكرية:

من خلال مطالعة ما دونه الجنرال شال في كتابه " ثورتنا"، وما كتبه الضباط الفرنسيين، والمحللين العسكريين الأجانب حول خطة شال العسكرية، ومن خلال دراستنا لمختلف الوثائق الأرشيفية المتعلقة بهذا الموضوع، خرجنا باستنتاجات عن فكرة العملية ومجرياتها، والتكتيك المطبق في مختلف العمليات التي شملت الولايات التاريخية حسب الترتيب الزمني التالي:

- الولاية الخامسة (عملية القطاع الوهراني / التاج 0ranie/ Couronne) : من 6 فيفري إلى 6 أفريل 1959

- الولاية الرابعة (عملية الحزام Courroie) : 18 أفريل إلى 19 جوان 1959

- جنوب الولاية الثالثة وغرب الولاية الأولى (عملية الشرارة Etincelle) : من 8 إلى 20 جويلية 1959.

- الولاية الثالثة (التوأمتان Jumelles) : من 22 جويلية 1959 إلى 3 أفريل 1960.

- الولاية الثانية (الأحجار الكريمة Pierres précieuses) : من 6 ديسمبر 1959 إلى 15 نوفمبر 1960 . [84]

نعرض فيما يلي أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، مع علمنا بأن الموضوع بحاجة إلى إثراء، وزيادة بحث ودراسة وتأصيل، من قبل الأقلام المجادة من الباحثين في تاريخ الثورة، وأهل الاختصاص والخبرة، وهي كما يلي:

أ - تجميع وحدات " الاحتياطي العام " التي تعتبر نخبة الجيش الفرنسي، ممثلة في الفرقة 10 مضليين، و الفرقة 25 مظليين مغاوير، حيث كانت أفواج هذين الفرقتين موزعة ومنتشرة في مختلف القطاعات العسكرية، وبعض الأفواج كانت متمركزة على الحدود الشرقية، تقوم بمهمة مساندة الوحدات المكلفة بحماية السد المكهرب، بالإضافة إلى (الفرقة 7 الميكانيكية السريعة DMR 7) التي كانت منتشرة في شرق الجزائر العاصمة، حيث يوجد مقر قيادة الجنرال قائد الفرقة في عين طاية، كما قام أيضا بتجميع 04 أفواج مشاة من اللفيف الأجنبي، وفوجين مدرعات خفيفة ليشكل منها فرقة جديدة (الفرقة 11 للمشاة D.I 11) أدخلها ضمن تشكيلات " الاحتياطي العام" [85] وهي الفرق التي أصبحت تتلقى الأوامر من عنده هو شخصيا (الجنرال شال)، والهدف من تجميع " الاحتياط العام " هو حشد قدرة قتالية متفوقة في المكان والزمان المناسبين، يتم استخدامها بسرعة.

ب – التخفيف من مهمة الوحدات العسكرية المكلفة بما يعرف بعملية " التربيع quadrillage" المتمثلة في الحماية الثابتة للمواقع الحساسة، التي وصل عددها إلى 750 موقع، ومركز محمي بالوسائل العسكرية[86]. بلغ عدد القوات المكلفة بالتربيع في نهاية سنة 1960 بالضبط 213 كتيبة، ثلث هذه القوات مكلفة بضمان أمن وحماية المواطنين في المدن. بالإضافة إلى 47 كتيبة مكلفة بحراسة السدود المكهربة في الحدود الغربية والشرقية[87].

مع العلم أن القيادة العسكرية الفرنسية قسمت التراب الجزائري إلى خمسة وسبعين (75) قطاعا عسكريا، وذلك بغرض تحرير أكبر عدد من عناصر هذه الوحدات من هذه المهمة، وزجها للمشاركة في العمليات العسكرية الكبرى التي تنفذ على مستوى الولاية المعنية[88]، على أن تتبادل هذه الوحدات المهام القتالية دون توقف لمدة طويلة (شهران أو أكثر)، حيث أنها حين تتوقف إحدى الوحدات لتحصل على قسط من الراحة، بعد تزويدها بالتموينات اللازمة، تعوضها وحدة أخرى تواصل الهجوم في نفس الاتجاه أو استغلال النجاح لتنفيذ مهمة جديدة في اتجاه أخر بحيث تبقى على زخم العملية، تحت جميع الظروف القتالية.

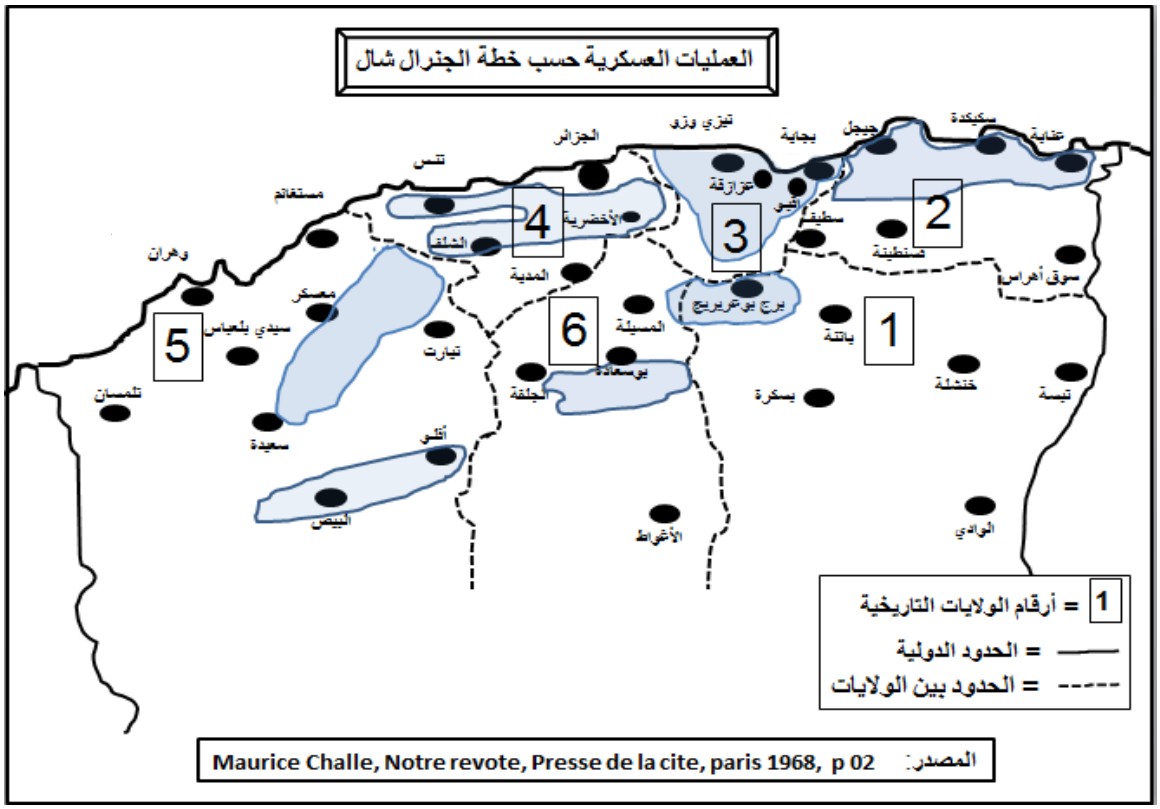

ج - في ميدان الاستخبارات والحصول المعلومات، كان الجنرال شال يعتمد على ضباط المكتب الثاني (2 Bureau) لقيادة الأركان[89] الذي يستقون معلوماتهم من ضباط الاستخبارات (Officiers de renseignements) لفيالق الجيوش، والفرق، والأفواج، والكتائب. وعلى مركز التنسيق لمختلف الجيوش (CCI)[90] الذي كان يتوفر على مفارز موزعة تقريبا على كل إقليم التراب الجزائري، هي المفارز العملياتية للحماية (DOP) المختصة في عمليات التعذيب، وانتزاع الاعترافات بالقوة خاصة من الأسرى و الموقوفين بالإضافة إلى استغلال المعلومات التي تتحصل عليها مصالح الأمن الأخرى من عناصر الدرك الوطني، ورجال شرطة الاستعلامات، وما يتحصل عليه العملاء والخونة من معلومات[91].

د - تنفيذ عمليات عسكرية كبرى، تنطلق في حيز جغرافي معين للولاية التاريخية، تعتمد على تكتيك متشابه، يبدأ بجمع المعطيات، و المعلومات عن وضعية وحالة عناصر جيش التحرير الوطني، حيث تقوم وحدات القطاعات العسكرية المتواجدة على إقليم الولاية المعنية بتطويق حدود مناطقها، ونواحيها، وقسماتها، ويتوقف عنصر التطويق على عمق المدى، حيث تنتشر وحدات القطاعات العسكرية في أماكن بعيدة عن مناطق تمركز أفراد جيش التحرير الوطني على شكل دائري مع تركيز المراقبة الشديدة على المسالك، والممرات التي يحتمل أن يعبر، أو يتسرب منها الثوار حين بداية العملية[92]. وبعد فرض الحصار تأتي عمليات التمشيط والتفتيش الدقيق، ومراقبة تحركات المجاهدين، ومنعهم من مصادر الامداد والتموين، وقطع الاتصالات بينهم وبين السكان، ليأتي بعدها دور وحدات "الاحتياط العام" [93] التي يتم إقحامها في المناطق الغابية، والأماكن ذات التضاريس الصعبة باستخدام الانزال، سواء بالمظلات، أو إبرارها بالحوامات، أو باستعمال كلتا الطريقتين، وذلك طبقا لظروف

الموقف في المناطق المستهدفة بغرض تنفيذ مهام الاقتحام التي تحتاج إلى رد الفعل السريع، و استغلال الفرص التكتيكية، لتدمير العناصر الثورية لجيش التحرير الوطني بقوة النيران، والمناورة بالقوات.

هـ - بعد تطهير المنطقة من الثوار، تنسحب القوات الكبيرة، وتعين مفرزة بقوة سرية، تدعمها مجموعة (كومندوس المطاردة Commandos de chasse) التي يتشكل أغلب عناصرها من الحركى، والخونة المرتدين، لتستقر في مراكز عسكرية تقوم مصالح الهندسة العسكرية بإنشائها، وشق الطرقات الموصلة إليها، وتهيئتها، بحيث تكون في نفس المواقع التي كانت تتمركز فيها عناصر جيش التحرير الوطني، خاصة القريبة من التجمعات السكنية، والقرى[94]، وتكلف بمهمة الإبقاء على حالة من اللاأمن والاستنفار الدائم في صفوف جيش التحرير الوطني. ومنع عودة الثوار إليها، ومطاردتهم بصفة مستمرة، لحرمانهم من أي فرصة لتجميع قواتهم أو التقاط أنفاسهم، وتمديد نفوذ الجيش الفرنسي إلى أوسع مدى ممكن حتى تصير المراقبة على مختلف المناطق، وبهذه العملية تصبح هذه المناطق محرمة على وحدات جيش التحرير الوطني وهذه التدابير المطبقة في مكافحة العصابات الثورية، تعرف في الفن العسكري "بإستراتيجية بقعة النفط" [95] التي تعتمد على التقدم تدريجيًا نحو مناطق المتمردين، بعد تأمين جميع الخطوط الخلفية، وتجنيد قوات موالية من داخل السكان.

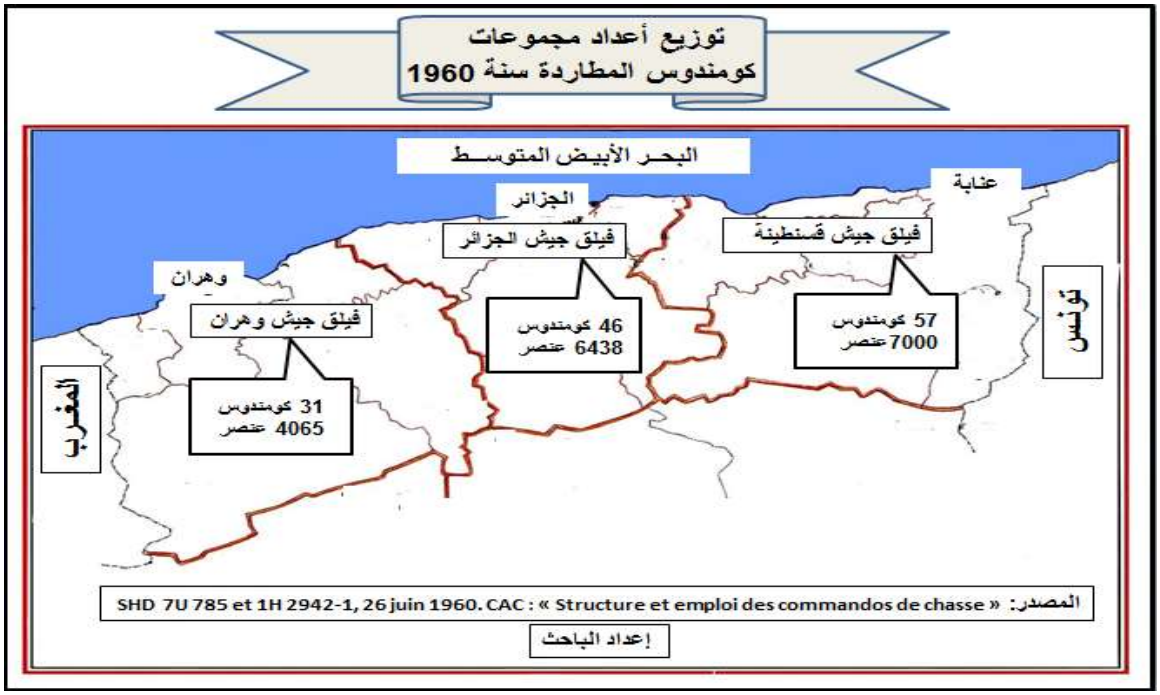

و - استعمال سلاح الطيران بكثافة وبفعالية (خاصة أن الجنرال شال طيار من سلاح القوات الجوية)، حيث أعطى أوامره بتدعيم الوحدات المشاركة في العمليات بمختلف أنواع طائرات سلاح الجو، للقيام بمهام الاستطلاع، والمساندة النارية للقوات البرية، فمثلا خلال عملية " القطاع الوهراني/التاج " وضع قائد الطيران في الجزائر (الناحية الجوية الخامسة) الجنرال بيغو (général Bigot) تحت تصرف الجنرال إيزانو(général Ezanno) قائد المجموعة الجوية التكتيكية 2 (GATAC/2) في وهران الوسائل التالية: 6 أسراب من طائرات T-6، وفوج من طائرات ميسترال المقنبلة، وفوج من طائرات F-47 المقنبلة، ورمي القنابل المضيئة ليلا ، وفرقة طيران B-26

للإسناد (الدعم الثقيل- القنبلة) و خمس مفارز حوامات التدخل DIH منها ثلاثة تابعة للقوات الجوية، وإثنتان تابعتان للقوات البحرية، كل هذه الطائرات، زيادة على وسائل الطيران العضوية التابعة لفيلق جيش وهران التمركزة في القواعد الجوية في " لارتيق Lartigue " (مطار بوسفر حاليا)، ومطار السانيا، ومطار سيدي بلعباس، ومطار بوشقيف في تيارت، وغيرها[96]

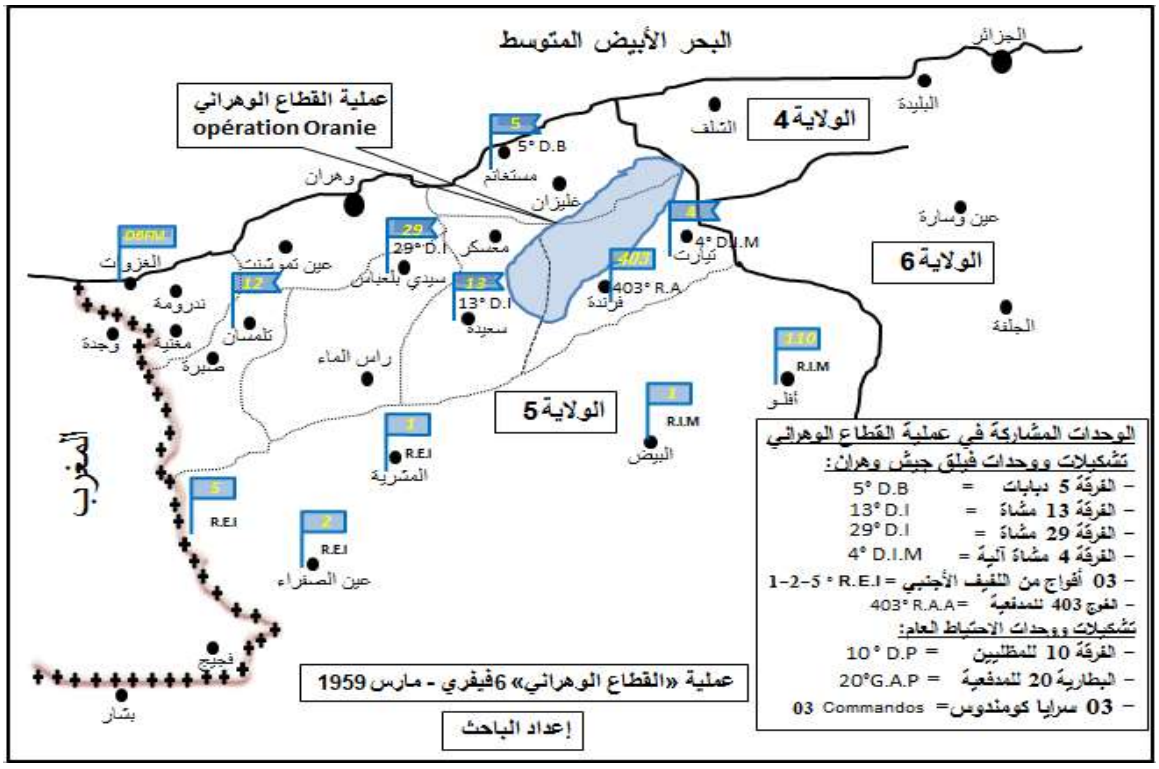

3- نموذج عن تطور التشكيل القتالي في قطاع عسكري حسب خطة شال العسكرية:

هذه ترجمة مع التعليق على العروض، والتوضيحات التي دونها الجنرال شال في مذكرته تتعلق بأربعة مخططات حول التطور التدريجي للتشكيل القتالي على مستوى قطاع عسكري معين تنفذ فيه عملية من العمليات الكبرى المتضمنة في خطته العسكرية:

أ - في المخطط رقم 01، الذي يعتبر بمثابة الموقف الابتدائي، يظهر التواجد المكثف للثوار (العصابات الثورية، و التنظيمات السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني كما يسميها) يتمركزون في مخابئ، وملاجئ موجودة في النصف الجنوبي من المنطقة التي تنفذ فيها العملية وتكون قليلة السكان، كما تتميز بتضاريسها الصعبة، ويمثل المخطط أيضا حدود القطاع العسكري. يوضع تحت تصرف قائد هذا القطاع فوج من ثلاثة كتائب خفيفة (حسب جدول التعداد و المعدات T.E.D رقم 107)، وسرية إحتياطية. وكومندوس المطاردة الذي يقوم بمهمة متابعة وكشف مكان تواجد عصابات الثوار.

- النطاق A مقسم إلى أربعة نطاقات فرعية، يوضع تحت تصرف قائد النطاق الفرعي سرية قتالية، نظرا لتمركز الثوار في جنوب القطاع العسكري، فإن السرية 3 تكلف بمراقبة منافذ عبور و تنقل الثوار.

- تعين فصيلة في النطاق الشمالي بصفتها مركز إشعاع (تقوم بالدعاية والحرب النفسية)

- في النطاق الشمالي تتواجد أيضا مجموعة متنقلة للأمن (G.M.S) لتدعيم السرية 2.

- تتم عملية تجميع السكان في المناطق المجاورة للمراكز العسكرية، تحت إشراف الفصيلة الإدارية المتخصصة (SAS).

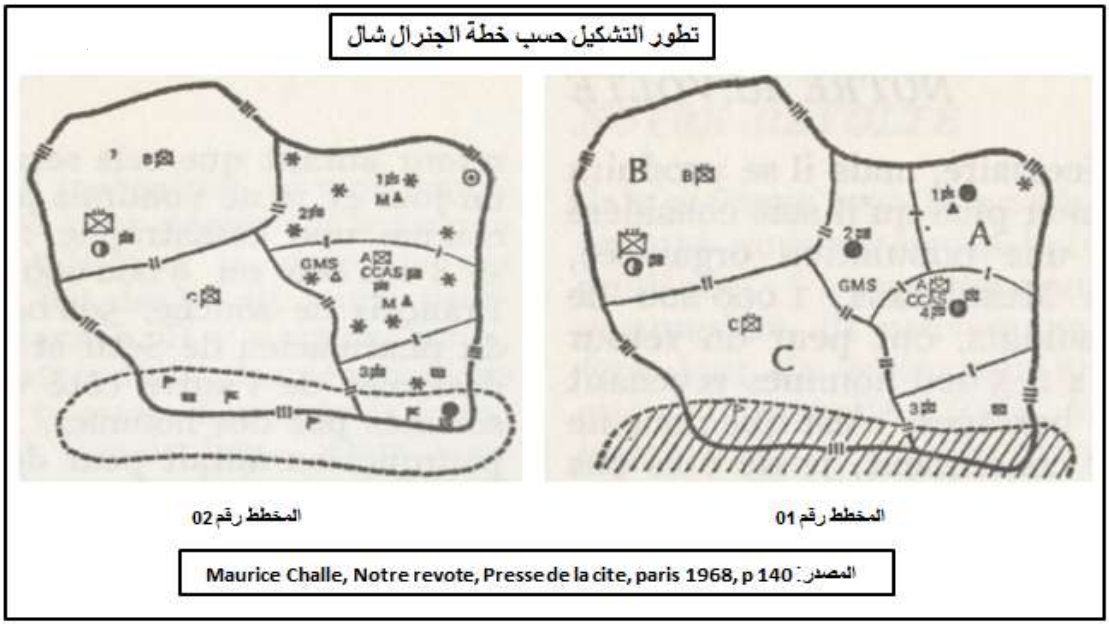

ب – في المخطط رقم 2 يقوم قائد القطاع العسكري باستغلال الضعف الذي يصيب صفوف الثوار، لإنشاء العديد من "مراكز الإشعاع". كما يقوم في النطاق A، بضم النطاق الفرعي الشمالي الشرقي، ليصبح لديه ثلاثة نطاقات فرعية بدلا من أربعة. وتصبح السرية 2 ضمن احتياطي المنطقة الفرعية.

- يتم تشكيل كوماندوس على مستوى كل قطاع فرعي بعد تجنيد المزيد من الحركى، وإنشاء فصيلة إدارية متخصصة (SAS) ثانية وتزويدها بعناصر من المخازنية.

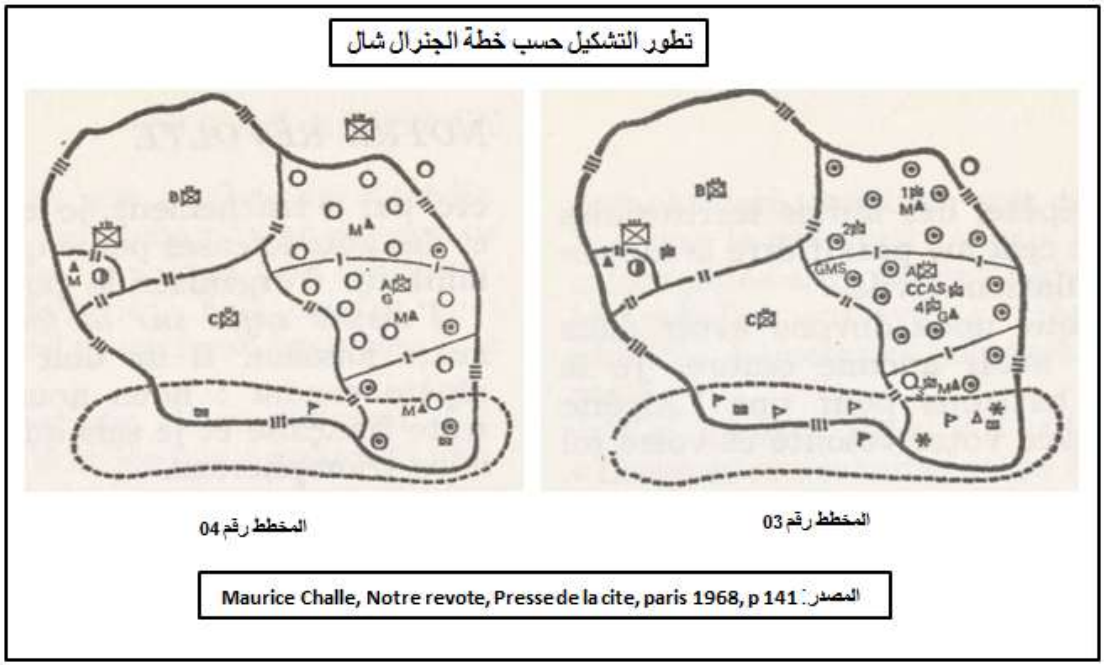

ج - في المخطط رقم 3 يقوم قائد القطاع العسكري بإنشاء المزيد من مجموعات الدفاع الذاتي المدعمة بما يسمى " النواة النشيطة " (وهم عبارة عن سبعة صف ضباط يكلفون بمهمة تدريب وتأطير هذه المجموعات)، مما يسمح المجال لرجال الدرك والشرطة القيام بدورهم التقليدي، والمساهمة في جهاز الإنذار والأمن، كما يتم إنشاء المزيد من الفصائل الإدارية المتخصصة على كامل تراب القطاع العسكري.

- يتم بعدها إستغلال الوحدات العسكرية التي تصبح محررة، لإستعمالها في مهام التهدئة بالنطاق الفرعي الجنوبي الذي كان يختبئ فيه الثوار.

د - في المخطط رقم 4 الذي يمثل المرحلة النهائية، حيث يتم القضاء على المنظمة السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني، يقوم إثرها الجيش الفرنسي بضم المواطنين الجزائريين إلى صفوفه بصفة تامة. يصبح لدى قائد القطاع العسكري قوات عسكرية عبارة عن فوج من ثلاث كتائب، وكتيبة مستقلة، وكومندوس مطاردة ينفذ مهامه في النطاق الجنوبي، أما قائد النطاق الفرعي A فيصبح لديه ثلاث فصائل إدارية متخصصة (SAS) و فرقة للدرك، ومجموعة متحركة للأمن (GMS)، ومجموعات الدفاع الذاتي (GAD). [97]

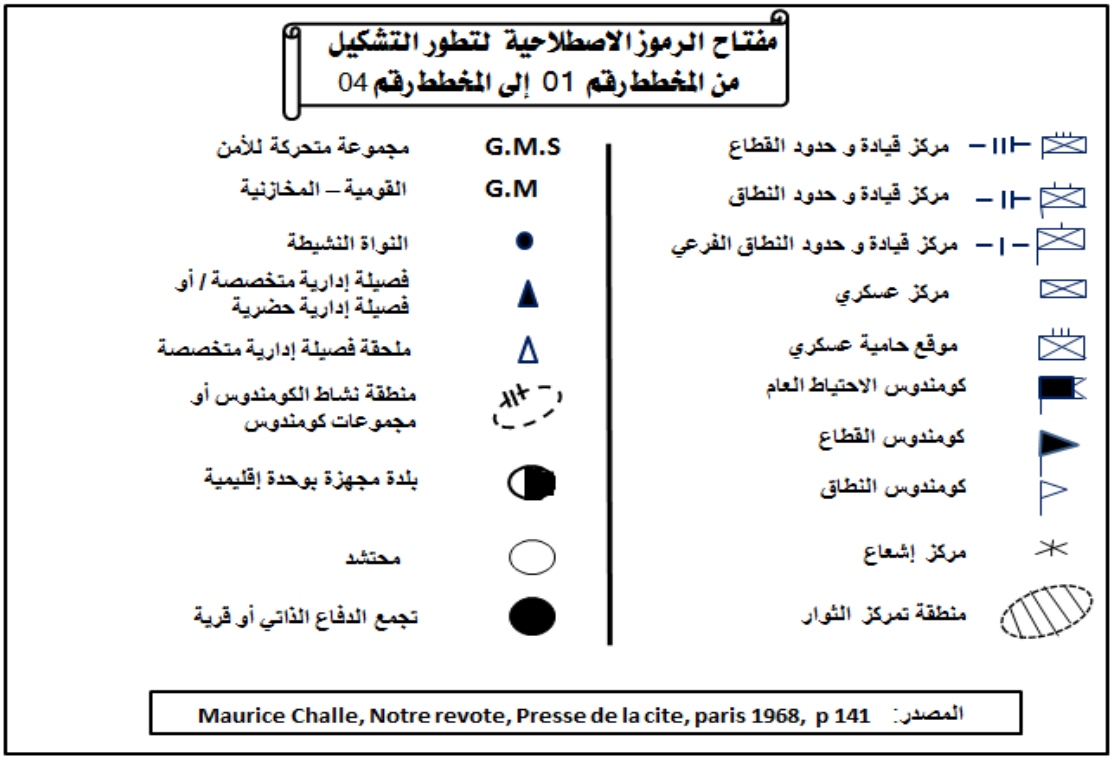

خامسا: استراتيجية جيش التحرير في مواجهة خطة شال العسكرية.

1 - معالم استراتيجية جيش التحرير الوطني.

بعد مرور الأيام الأولى من تطبيق خطة شال العسكرية التي فاجأ بها وحدات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة، تحصلت إثرها قيادة الثورة على المعلومات الكافية حول طبيعة، وأهداف، ومحاور خطة شال العسكرية، لتقوم باتخاذ مجموعة من الاجراءات العملياتية، والتكتيكية تتناسب مع الموقف العسكري الجديد، والتكيف مع المعطيات الجديدة، بالاستفادة من عوامل الأفضلية لصالح المجاهدين، مثل المعرفة الجيدة لجغرافية الأرض، ودعم الجماهير الشعبية، في مواجهة التفوق العسكري الفرنسي في العدة والعتاد، وقد سجل لنا

العديد من قادة الثورة الميدانيين، والمجاهدين الذين عايشوا أحداث ومجريات عمليات خطة شال، أو كانوا شهود عيان عليها، في مذكراتهم وشهاداتهم المكتوبة، والمصورة، والمسموعة، مختلف أساليب، وتكتيكات جيش التحرير الوطني ضمن هذه الاستراتيجية، بالإضافة إلى ما كتبته المصادر والمراجع الفرنسية، والأجنبية عنها، والتي نقوم باستخلاص أهم معالمها من خلال عرض نماذج من مواجهات الولايات الداخلية، و الاجراءات الأخرى المتخذة:

أ – نماذج من استراتيجية الولاية الرابعة:

يذكر المجاهد الرائد لخضر بورقعة أن قيادة الولاية الرابعة مباشرة بعد علمها بحقيقة وأهداف مشروع الجيش الفرنسي، أصدرت أوامرها إلى جميع وحدات جيش التحرير الوطني في كامل أرجاء الولاية بتنفيذ " الهجومات المتتالية والمركزة ضد قوات العدو لمنعها من التمركز ، و بناء التحصينات، و شق الطرق، وقد انضم إلى قوات ولايتنا جنود وضباط المنطقة السابعة من الولاية الخامسة على اثر اشتداد الحصار عليهم، فتجمع لدينا ما لا يقل عن ألف (1000) مجاهد منقسمين كما يلي:

أ – خمس كتائب من الولاية الرابعة.

ب – كتيبتان من الولاية الخامسة.

ج – بعض الفصائل الأخرى.

استمرت المقاومة و التصدي اليومي الكثيف أربعا وأربعين يوما دون هوادة وصل فيها القتال أشده، رغم عدم التكافؤ الصارخ بين القوتين واتسع مجال المعارك ليشمل كافة مناطق الولاية الرابعة وصولا إلى ناحية تابلاط"[98].

ويضيف أنهم قاموا أيضا بمجموعة أخرى من الإجراءات،والتدابير منها " إعادة تقسيم قوات جيش التحرير الوطني بحيث أنهم لم يتقيدوا بخطة ثابتة في مواجهة العدو، ولا بتقسيم وحيد في قواتنا، لكن جمعنا كل قواتنا و أقمناها مع خطة متغيرة حسب الظروف والمستجدات و الطوارئ، وهو اسلوب حرب العصابات التي فرضها اللاتوازن بين القوتين بحيث لجأنا إلى تقسيم الوحدات إلى أفواج، وتقسيم الأفواج إلى مجموعات صغيرة. كان الهدف من هذا التقسم هو عدم تمكين العدو من مواجهة قواتنا، و لا حتى كشفها في عمليات المسح الشامل الذي كان يقوم به بحيث فوتنا عليه فرص المصادمة غير المتكافئة.

نقل المعارك من الجبال إلى المدن، والمناطق الآهلة لفك الحصار على القرى والمداشر التي ظلت تتعرض لعمليات المسح، والاقتراب من الجماهير باعتبارها مصادرنا من التموين اليومي، وتحسيسها بدورها و تحريضها ضد عدوها"[99].

ب - نماذج من استراتيجية الولاية الثالثة:

تعرضت الولاية الثالثة لأكبر عملية عسكرية ضمن خطة شال العسكرية، وقد عرفت باسم عملية " التوأمتان Jumelles" [100] التي أشرف الجنرال شال بنفسه على قيادتها، وذلك حتى لا يقع سوء تفاهم، ونزاع بين الجنرال

قائد فيلق قسنطينة، والجنرال قائد فيلق الجزائر حول أحقية قيادة الجيوش، لأنهما شارك كلاهما بقواتهم في هذه العملية، بالإضافة إلى مشاركة القوات البحرية بواسطة كتائب من نصف اللواء للرماة البحريين تنقلوا على متن سفن الابرار البحري من ساحل مدينة الغزوات في الولاية الخامسة، إلى شاطئ كاب سيغلي بين بجاية و أزفون، تحت حماية، واسناد سفينتان حربيتان.

حسب الشهادات التي جمعها ايف كورييار (Yves courriere)، فإن العقيد محند أولحاج قائد الولاية الثالثة "بعد أن وصلته الأخبار المتعلقة بنتائج خطة شال في الونشريس، ثم في وسط الجزائر، وبعد الإنتشار الكبير للقوات الفرنسية، أصدر أوامره بتجزئة الوحدات الكبرى للولاية الثالثة، وتقسيم السرايا الى مجموعات صغيرة من عشرة الى خمس عشرة رجلا، وتجنب المواجهات العسكرية المباشرة "[101].

كتب المجاهد الضابط عبد العزيز وعلي في مذكراته " ... إن يقظة الشيخ العقيد أولحاج واستراتيجيته الميدانية جعلته يتخذ الإجراءات الضرورية لذلك قبل حلول خطة شال بالجهة، مما يتمثل في تجزئة الكتائب و الفيالق إلى أفواج كومندو صغيرة، والإكثار من حفر المخابئ السرية في المناطق الآهلة والمحرمة، وتعبئتها بمواد التموين والضروريات المختلفة، وإدماج المسبلين نهائيا في صفوف جيش التحرير الوطني، وتحضيرهم نفسيا لكل ذلك، ثم استمرت العملية ما يقرب من سنة ألحقت ضررا كبيرا بالولاية في مختلف المجالات، ولكنها لم تسقط "(102)

ج – نماذج من استراتيجية الولاية الثانية:

لفت انتباهنا وجود رسالة محفوظة في مصلحة أرشيف تاريخ القوات البرية الفرنسية، بقصر فانسان في العلبة رقم: SHAT 1H1681 من إعداد قيادة الولاية الثانية بتاريخ 13 مارس 1960، وبإمضاء الرائد صالح صوت العرب (صالح بوبنيدر) قائد الولاية الثانية بالنيابة في تلك الفترة، مرسلة إلى قيادة الولاية الأولى تحذرهم فيها من قرب وصول قوات فرنسية كبيرة إلى ولايتهم، في إطار تطبيق خطة شال العسكرية.

احتوت هذه الرسالة على تفاصيل دقيقة عن مراحل، وخطوات تطبيق خطة شال العسكرية، كما تضمنت توضيحات، وشروح حول الأساليب، والطرق التي اعتمدتها قيادة الولاية الثانية لمواجهة هذه الخطة وإفشالها، وقدمت فيها نصائح عن كيفية تجنب الخسائر البشرية والمادية في صفوف جيش التحرير الوطني.

هذه الرسالة برهان قاطعٌ، ودليل حيٌ على عبقرية قادة الثورة التحريرية، وذكاءهم، ومهارتهم، وخبرتهم في فنون الحرب الثورية، وبراعتهم في الاستفادة من التجربة والدروس المستخلصة في الميدان، وتقديرهم الصحيح للموقف العام والخاص، وحسن معرفتهم لأرض المعركة، وتحفيزهم للمجاهدين على الثبات والصمود، وهذه هي مقومات النجاح المطلوبة في الحروب عامة، والحروب الثورية خاصة.

كما أن هذه الرسالة دليل ملموس على التنسيق، والتعاون العملياتي والتكتيكي بين القيادات الميدانية في الولايات الداخلية، وجمع المعلومات عن العدو ، وتبادلها فيما بينهم، والاهتمام باستخلاص الدروس العسكرية، وتبليغها لمختلف الهيئات القيادية للثورة عموديا و أفقيا.

في ما يلي ترجمة للعناصر الرئيسية، و الأفكار الأساسية المتعلقة بموضوع البحث التي احتوت عليها الرسالة:

((... لقد أبلغتنا مصالح مخابراتنا عن التنقل القريب لقوات " الاحتياطات العامة " في اتجاه الولاية الأولى لتطبيق خطة شال، و هناك العديد من المؤشرات التي تؤكد على صحة هذه المعلومات، منها تخفيض وتيرة العمليات العسكرية في مناطق الولاية الثانية، وتصريحات الجنود المسلمين الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، وكذا تصريحات القومية، والحركى، والمواطنين، بالإضافة إلى تحركات القوافل العسكرية الفرنسية في إتجاه جنوب الولاية الثانية (لقد لاحظنا بالخصوص يوم 10 مارس، تحرك 450 شاحنة متجهة نحو قسنطينة).

أمام هذه الوضعية الخطيرة، رأينا أنه من المناسب إبلاغكم بأهداف ومجريات هذه العمليات من جهة، ومن جهة ثانية تبليغكم بالاجراءات التي اتخذناها لمواجهة تكتيك العدو، وإفشال خطته.

- في البداية، نود أن نطمئنكم أن الوضعية في الولاية الثانية بعد خمسة أشهر من إنطلاق عمليات شال بها لم تؤثر على قدراتنا، و إمكانياتنا، وتشكيلاتنا. لقد عادت سلسلة الإمداد والتموين التي عانت في الأسابيع الأولى لإنطلاق العمليات إلى حالتها الطبيعية بفضل المجهودات المبذولة، والتنظيم الجيد، وسوف نعرض عليكم الوسائل، والتكتيكات التي طبقناها في مواجهة هذه العمليات، التي استفدناها من خلال التجربة الميدانية، مما سمح لنا بإفشال خطط العدو، وهي كالتالي:

- ❖ الإبقاء على الجنود في مناطق تمركزهم الأصلية، مع تقسيم الوحدات إلى أفواج خفيفة (12 فرد)، وأن لا تنسحب جميع وحدات جيش التحرير الوطني إلى نفس المواقع، لأن العدو يقوم بعمليات تشمل جميع النواحي، لذلك فإن التجمعات الكبيرة للجنود تعتبر غنيمة سهلة للعدو، نظرا للإمكانيات والوسائل العسكرية التي يتوفر عليها (مثل الحوامات، والمدفعية...)
- ❖ يجب ان تنتشر الأفواج على كامل تراب المنطقة، على أن تكلف كل وحدة بمراقبة جزء محدد من أراضي (إقليم) المنطقة. بهذه الطريقة يكون كل تراب الولاية تحت مراقبة قواتنا، مما يسهل عمليات نقل الامدادت والمؤونة، والبريد، وخاصة الابقاء على الاتصالات بين مختلف هياكلنا، الذي يعتبر العنصر الأساسي لنجاحنا.
- ❖ تجنب الاشتباكات والمواجهات العسكرية الكبيرة غير الضرورية، وذلك لمواصلة مقاومتنا الوطنية، على العكس من ذلك يجب توجيه ضربات شديدة، و مؤكدة ضد دوريات العدو حال خروجها من مراكزها العسكرية، والانسحاب في أسرع وقت.
- ❖ المراقبة الشديدة، ليلا ونهارا، لمجموعات " الكومندوس" المعادي الذين يحاولون التسلل، وذلك بنصب الكمائن الناجحة التي تمكن من الاستيلاء على أسلحتهم، لأن تعداد مجموعات كومندوس العدو يكون بين 20 إلى 25 فردا، كما أن العنصر (العون) المكلف بجهاز الإشارة يكون في مقدمة الرتل.
- ❖ تخريب وتدمير الطرق، ووضع الألغام في مختلف المسالك التي يقوم العدو بفتحها.

❖ الهجوم على مراكز الحراسة الصغيرة، والاستيلاء عليها (يحرسها بين 4 إلى 5 أفراد، منهم على الأقل واحد مسلم) وهي المراكز التي يقوم العدو بإنشاء عدد كبير منها على القمم، والمرتفعات. وقد حققنا نتائج ايجابية بفضل الاتصالات التي أقمناها مع الجنود المسلمين المجندين بكثرة في صفوف الجيش الفرنسي خلال هذه العمليات.

❖ تجنب إستعمال مخابئ، و مخازن الإمداد، والتموين القديمة، وإنشاء أخرى جديدة تنتشر على كامل تراب المنطقة، بعيدا عن المواقع التي يمكن للعدو أن يحتلها، واتخاذ الاحتياطات لعدم ترك أي آثار، أو بقايا يمكن للعدو استغلالها، وتتبعها لإكتشاف هذه المخابئ.

❖ تنظيم الجنود غير المسلحين، والمعطوبين وتوزيعهم في مواقع متفرقة حتى لا يتسببون في مشاكل تتعلق بتوفير التموين و الحماية لهم. حيث أنه عادة ما يقع هؤلاء الجنود أسرى بين أيدي العدو، ثم يقدمون له كل الأسرار والمعلومات التي يبحث عنها (مثل مكان تواجد المخابئ والمراكز، ومواقع وحداتنا...الخ).

❖ تعزيز الاتصالات بين مختلف الهياكل والمناطق، للمحافظة على الوحدة و التنسيق بين مختلف قواتنا، عن طريق تعيين جنود مسلحين يتنقلون باستمرار، يعرفون الميدان جيدا.

❖ منع عناصر جيش التحرير من حمل الصور، أو الوثائق التي يمكن أن يستغلها العدو.

❖ مراقبة المواطنين: عادة ما يقوم العدو قبل الشروع في تنفيذ العمليات العسكرية، بارسال أعوان مدنيين لتزويده بالمعلومات حول الوضع في الناحية، وهؤلاء الأعوان أصلهم من تلك النواحي، لا يحملون أي وثائق، لكنهم مزودين بكلمة السر مع العدو، وهي كلمة تختار على إسم أكبر مركز في القطاع العسكري مضاف إليها رقم معين.

❖ يجب التحلي ببرودة الأعصاب خلال عمليات انزال العساكر بالحوامات، لأن عدد الحوامات لا يتماشى دائما مع تعداد عساكر الدعم. لقد لاحظنا أن حوامات نقل الأفراد من نوع " بانان" لا تحمل إلا 5 أو 10 عناصر فقط. لأن العدو يحاول أن يركز على التأثير سلبيا على معنويات وحداتنا، وزرع الفوضى في صفوف أفرادنا.

❖ المؤشرات التي تدل على اقتراب تنفيذ العملية العسكرية القادمة، هي طلعات الحوامات من نوع (Libellule) [حوامة صغيرة تستعمل كمركز قيادة طائر] في سماء المنطقة، أما المؤشرات التي تدل على وجود عساكر العدو في مكان معين، فهي تحليق طيران الاستطلاع من نوع (piper club) لونها أبيض، أو فضي.

❖ إذا أكتشف العدو احدى مراكزنا نتيجة الخيانة، يجب وضع ألغام مفخخة، لأن العدو لا يقوم بقنبلة ذلك المركز، بل ينتقل قريبا منه لنصب الكمائن لمدة معينة، قبل أن يقوم بإشعال النار فيه.

هذه هي المعطيات التي استطعنا جمعها، واستخلاصها خلال خمسة أشهر من العمليات. نتمنى لكم النجاح التام، وليحفظ الله الولاية الأولى .

ملاحظة: اخواننا الأعزاء، نرغب في الإبقاء على الاتصال معكم بواسطة القناة التي سمحت بوصول هذه المراسلة إليكم"[103].

2- تكثيف النشاطات العسكرية في الداخل، وعلى الحدود الشرقية والغربية

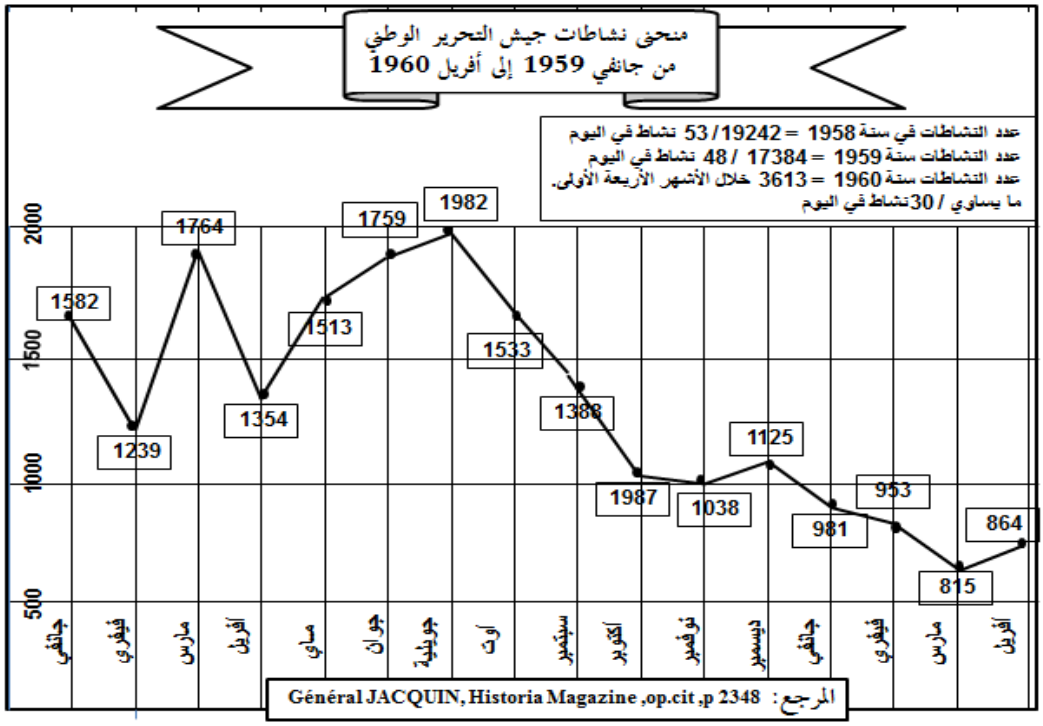

تكيفت قيادة جيش التحرير مع المواقف المستجدة في الميدان اثر تطبيق خطة شال العسكرية، بالاضافة إلى الإجراءات التي طبقتها وحدات جيش التحرير الوطني في الداخل من خلال الانتشار على شكل فرق صغيرة، وتجنب المواجهات المباشرة مع قوات العدو الفرنسي، والقيام بعمليات نوعية تعتمد على الكمائن، والهجومات المباغتة الخاطفة، وضرب قوافل التموين والإمداد المعادية، فقد بلغت النشاطات العسكرية لجيش التحرير الوطني في سنة 1959 حسب احصائيات السلطات العسكرية الفرنسية 17384 ، بمعدل 48 نشاط عسكري في اليوم[104]. بالموازة معها أصدرت قيادة الثورة أوامرها لتنفيذ سلسلة متواصلة من الهجومات، والتحرشات ضد مراكز، وثكنات الجيش الفرنسي المكلفة بحماية ومراقبة السد المكهرب في الحدود الشرقية والغربية، وكذلك عمليات لاختراق و عبور الخط المكهرب في الناحيتين الشرقية والغربية أيضا، بغرض تثبيت، وإلهاء أكبر قدر ممكن من القوات الفرنسية على الحدود، مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على الولايات الداخلية.

بالفعل فإنه " في الفترة من 11 إلى 16 أكتوبر 1959 نفذت (عملية ديدوش) حيث قام فيها المجاهدون بمجموعة من الهجومات، والنشاطات العسكرية المتنوعة (كمائن، تحرشات، قطع الأسلاك، نزع الألغام، تفجير آليات العدو...) بلغ عددها (113) عملية، تمت أثناءها عمليات عبور بالجنوب في منطقة نقرين[105] ، وفي الفترة من من 26 نوفمبر 1959 إلى 10 حانفي 1960 نفذت (عملية عميروش) التي شاركت فيها عشرة (10) كتائب، يقدر

مجموع عدد أفرادها بحوالي 1300 عنصر، وقد بلغ عدد الهجومات، والإقتحام 223 عملية، بما فيها 23 عملية تخريب، و8 محاولات عبور للسد المكهرب نجحت خلالها بعض المجموعات في الوصول إلى الولايات الداخلية، وهي محملة بالأسلحة والذخائر[106]

بعد تأسيس قيادة الأركان العامة يوم 16 جانفي 1960 تحت قيادة العقيد هواري بومدين الذي ركز اهتمامه على إعادة تنظيم مناطق الحدود، وتعزيز الإمكانيات العسكرية من خلال إنشاء وحدات جديدة مسلحة بأسلحة حديثة، أشرف على تنفيذ عمليات متواصلة أثرت على الروح المعنوية لعساكر مراكز المراقبة، والحاميات، ووحدات الاحتياطي العملياتي الفرنسية. فمثلا خلال الفترة من 13 إلى 31 مارس 1960 نفذت 124 عملية، ونشاط عسكري بمشاركة 8300 رجل نتج عنها تدمير سبعة أجزاء من السد المكهرب، ونجاح عملية عبور العقيد أحمد بن شريف برفقة كتيبة توجهت إلى الولاية الرابعة، كما نفذت عدة عمليات في الفترة من 15 جويلية إلى 6 أوت 1959، نجح خلالها العقيد الطاهر زبيري في العبور رفقة مجموعة الحماية والتحاقهم بالولاية الأولى. والأكيد أن العدو الفرنسي قد تكبد خسائر كبيرة. كما نفذت عدة عمليات في الحدود الغربية الغربية، متبوعة بمحاولات العبور من الجهة الجنوبية للحدود الغربية، في جبل قروز ، وجبل مزي، مما أدى إلى وقوع اشتباكات عنيفة أسفرت عن خسائر فادحة في صفوف كلا الطرفين[107] . من بين المراكز العسكرية الفرنسية " التي تعرضت إلى الرمي بقذائف الهاون، والمدفعية، وشنت ضدها العديد من الهجومات هي: عين الزانة، برج مراو الذي تم تغيير مكانه بعيدا بعد أن تعرض إلى التدمير [من طرف جيش التحرير الوطني] وتحصينه بواسطة الخرسانة المسلحة في سبتمبر 1961، مزارات، الساقية"[108].

نجح سلاح الدفاع المضاد للطيران في تحييد الطيران الفرنسي، الذي توقف نهائيا عن تنفيذ الغارات الجوية، أو طلعات الاستطلاع بعد أن أصابت مدافع جيش التحرير الوطني المضادة للطيران في الحدود التونسية يوم 21 جوان 1961 ، الطائرة التي كانت تحاول رمي القنابل على مركز التدريب في ملاق، وكان يقودها الملازم الأول فريديريك غايار (Frédéric Gaillard) الذي تم أسره بعد أن قفز بالمظلة من طائرته التي أشتعلت فيها النيران[109].

دفعت الخسائر البشرية، والأضرار المادية التي لحقت بالمنشآت المختلفة للسد المكهرب التي استهدفها جيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية الجنرال شال إلى تحويل الفرقة 7 الميكانيكية السريعة (7 D.M.R) من وسط الجزائر حيث كانت تتمركز، إلى الحدود الشرقية لتعزيز الوحدات التي كانت تتعرض لهجمات متواصلة من المجاهدين[110]. وذلك رغم اعتراض الجنرال ماسي على انتزاعها من التشكيل العملياتي والقتالي لوسط الجزائر الذي كان تحت قيادته، وضمن مسؤوليته، حيث كتب حرفيا بأن " تحويل الفرقة 7 إلى الحدود الشرقية قد ترك فرغا نشأ عنه آثارا خطيرة حول الأحداث المقبلة"[111].

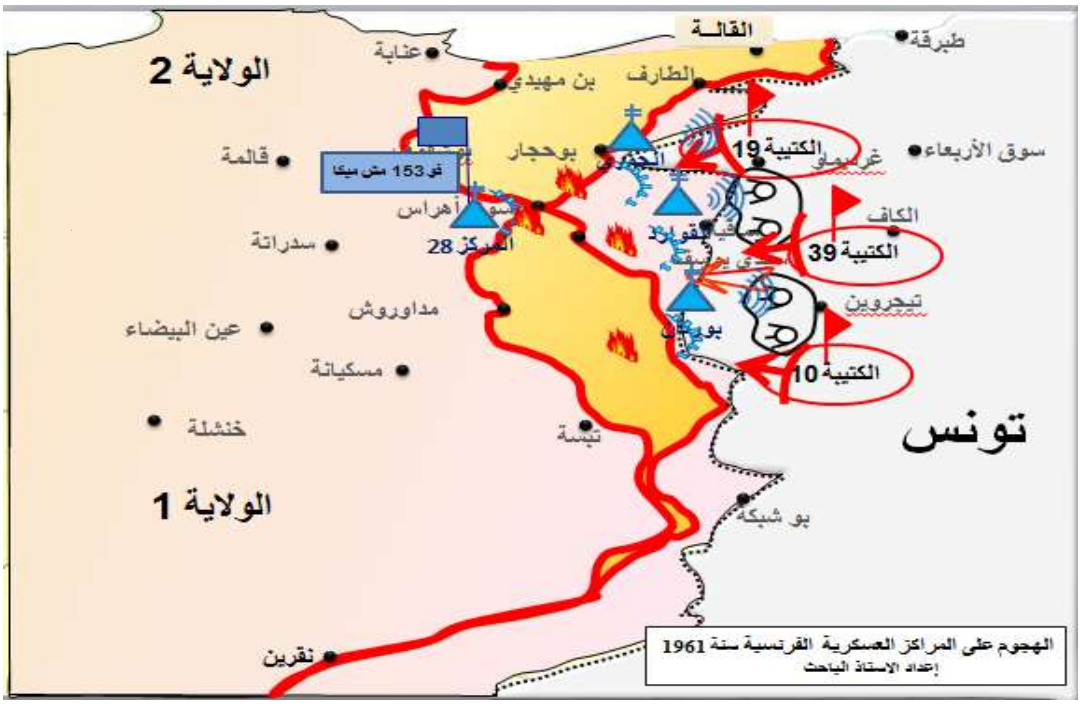

3- تصعيد العمل الفدائي في المدن، وضرب اقتصاد العدو :

بغرض تخفيف الضغط على المجاهدين، وفك الحصار المضروب عليهم في الجبال والغابات والقرى التي كانت تتعرض لعمليات التمشيط والابادة، قررت القيادة الثورية نقل النشاطات العسكرية إلى المدن[112]، وتكثيف العمليات الفدائية، وتدمير البنية التحتية مثل الجسور والطرقات، والسكك الحديدية، والمنشآت الاقتصادية مثل المصانع والمعامل، والمزارع وغيرها... ورد في تقرير كتابة تاريخ الثورة للولاية الخامسة أنه " في أواخر عام 1959 بدأت نتائج التنظيم والهيكلة الجديدة بعد الركود الذي عرفه النشاط الفدائي، بدات تعطي ثمارها، حيث أستطاع الشهيد الرائد سي طارق قائد المنطقة الرابعة و الخامسة والسادسة أن ينشط العمل في المدن من جديد، وخاصة في وهران. وهكذا تمت إعادة تنظيم وتكوين خلايا وأفواج من الفدائيين، حيث قامت بمجموعة من العمليات ابتداء من شهر ماي، تمثلت في تنفيذ 20 عملية فدائية، ونلاحظ من خلال البحث والشهادات أن معظم العمليات العشرين تم تنفيذها بالسلاح الأبيض " [113] . فعلى سبيل المثال بلغت عمليات الفداء، والتخريب حسب الحصيلة العسكرية لشهر أكتوبر 1960 مثلا التي نقلتها جريدة المجاهد : " تفجير 5 قنابل في دكاكين و حانات المعمرين بالجزائر،ووهران، و قسنطينة وعنابة، وسكيكدة أصابت شظاياها 70 شخصا أوروبيا أغلبهم من الجنود، كما قتلت 12 فيهم ضابط من اللفيف الاجنبي. وخربت فرق الكومندوس خطوط السكة الحديدية بين عزابة وعنابة و بين سكيكدة وقسنطينة و المدية والبليدة اسفرت عن خروج قاطرة و 12 عربة وتعطيل سير الاخرى بين عنابة وونزة مدة 3 أيام. وبثت عدة ألغام في طرق مواصلات العدو . وقامت ايضا بعض وحدات من هذه الفرق بحرق 5 مزارع، و قطع 150 عمودا هاتفيا، و 10 رافعات للأسلاك الكهربائية، و نسف عدة جسور

استراتيجية، وقد بلغ مجموع خسائر العدو في هذه العمليات 165 قتيلا و 112 جريحا و 10 من الضباط اصيبوا بجراح وشظايا القنابل التي ألقيت في أنديتهم العسكرية، و25 سيارة عسكرية محطمة"[114].

كما تحدثت نفس الجريدة عن تزايد عمليات الفداء، والتخريب وشموليتها، قائلة " تزايد النشاط المسلح و العمليات الفدائية و العسكرية الجديدة التي نظمها جيش التحرير الوطني في كامل الجزائر إلى مفاجأة الجنرال شال، وجعلته أمام وضعية لم يقرأ لها حسابا. وفعلا فوكالات الأنباء الفرنسية نفسها تعترف أن العمليات الفدائية تتسبب في مقتل حوالي 15 شخصا في كل أسبوع وتعرف أن العمليات العسكرية تؤدي أسبوعيا بنحو 50 جنديا، وهذا عدا المزارع الفرنسية التي تلتهمها النيران في جهات متعددة من الجزائر، وخاصة في الشمال القسسنطيني حيث يقوم جيش التحرير بمعدل 10 هجومات على المزارع في اليوم الواحد، حتى ان القيادة الفرنسية اعترفت بأن العمليات ضد المزارع لم تبلغ في أي سنة ما بلغته هذا العام من اتساع وفداحة الخسائر. وهذا عدا حوادث التخريب و الاتلاف التي تسلط على خطوط المواصلات الاقتصادية الكبرى، فنجد مثلا أن الطرق التي تصل بين قسنطينة وعنابة وسكيكدة والقل و جيجيل، وهذه أربع موانئ هامة مقطوعة تماما. بل أن عاصمة الجزائر نفسها لم تسلم من نشاط الفدائيين الذين اقضوا مضاجع الفرنسيين في الأيام الأخيرة، بعد أن توهموا أنهم بالعاصمة في منجاة من قبضة جيش التحرير الوطني، حتى اضطرت القيادة الفرنسية إلى منع التنقل داخل بلاد القبائل و بين بلاد القبائل و العاصمة ظنا منها أن الفدائيين يقدمون من هناك إلى مدينة الجزائر ليقوموا بالعمليات المسلحة"[115].

4 - نقل الحرب إلى الأراضي الفرنسية

من خصائص ثورة التحرير الوطني التي تفردت بها عن غيرها من الثورات التحريرية، هي أنها نقلت الحرب إلى أرض العدو، و قامت بتنفيذ عسكرية في عقر داره بداية من شهر أوت سنة 1958 تطبيقا لأوامر قيادة الثورة، حيث قامت مجموعات مسلحة من الفدائيين تم تدريبهم على الأعمال القتالية في المدن، بضرب حوالي مائتين (200) هدف عبر مدن التراب الفرنسي، كانت أكبرها، وأكثرها استعراضا هي التي وجهت الى مستودعات، ومصانع تكرير المحروقات بـ "موربيان (Mourepiane) " في ضاحية مرسيليا، حيث بقيت النيران مشتعلة لمدة أسابيع"[116]

وقد نقلت هذه الأحداث، وكتبت عنها وسائل الاعلام الفرنسية، وركزت خصوصا على العمليات التي ألحقت خسائر كبيرة بمعامل التكرير وخزانات البنزين في الجنوب الفرنسي، وقد كان لهذه العمليات صدى في الجزائر، وفي الخارج، حيث رفعت من معنويات جيش التحرير الوطني، واستقبلتها جموع المواطنين الجزائريين بالفرحة والاغتباط، وبرهنت للعالم أجمع على قدرة جبهة التحرير الوطني في ضرب العدو الفرنسي فوق أراضيه، وفي مدنه الكبرى، مما زاد من هيبة، وسمعة الثورة الجزائرية، وعزز من مواقفها، وعلاقاتها الدولية، و أجبرت هذه العمليات السلطات العسكرية على إلغاء تنقل دفعات من العساكر الفرنسيين قدر عددهم بحوالي ثمانين ألف (80000) إلى الجزائر، والإبقاء عليهم في فرنسا من أجل تعزيز الرقابة على الهياكل القاعدية والنقاط الإستراتيجية الأخرى، مما جعل الكثير من الفرنسيين يكتشفون حقيقة الحرب التي كان يشنها ديغول في الجزائر[117].

كتبت جريدة المجاهد مشيدة بقرار قيادة الثورة نقل الحرب إلى التراب الفرنسي تحت عنوان "في كل ميدان معركة وانتصار" ما يلي : "... بينما تتطور قضيتنا في الميادين السياسية والنضالية مثل هذا التطور الجارف، حوادث 24 أوت التي قادها الفدائيون في فرنسا لتقفز بقضيتنا الوطنية إلى مرحلة جديدة فاصلة... أنها تأتي بعد أربع سنوات من أعمال اضطهاد مريرة تحملها الشعب الجزائري فوق أرضه من قوات معتدية لم تحترم شيئا من مقدساته، ولا رعت حرمة لأي قانون انساني، أو مبدأ اخلاقي، حتى اصبح المرء لا يستطيع ان يتصور فردا واحدا من الجزائريين المستوطنين بفرنسا قد سلمت عائلته في الجزائر، وهذه الخطوة التي تقوم بها الثورة الجزائرية في الأرض الفرنسية بعد انتظار طويل للرأي العام الفرنسي ان يدرك مبلغ الخطورة التي يشكلها استمرار الحرب في الجزائر وطول أمدها على مصيره السياسي و الاقتصادي، وعلى سمعته في العالم ... ان ديغول سيجدنا أمامه اينما اتجه، وأن هذه الثورة لن يوقفها الا شيئ واحد وهو الاستقلال، وأن السلم لن يدخل الا من باب واحد، وهو حرية الجزائر الكاملة "[118].

5 - فتح جبهة في الجنوب الجزائري

جاء افتتاح الجبهة الجنوبية في صيف سنة 1960 من قبل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على الحدود الجزائرية-المالية في أعقاب موافقة الرئيس المالي موديبو كايتا بعد استقلال بلاده على طلب قيادة الثورة بفتح جبهة الجنوب. وقد خضع هذا الإجراء لإعتبارات سياسية، وعسكرية، واقتصادية.

على الصعيد السياسي، كان الهدف هو تأكيد طابع وحدة التراب الوطني بعد إعلان الجنرال ديغول الذي حدد فيه استفتاء تقرير المصير ... على الصعيد العسكري، كانت فكرة إنشاء قاعدة خلفية أخرى في إقليم مالي بالقرب من الحدود تهدف إلى تكملة وتعزيز وجود جيش التحرير الوطني على كامل محيط التراب الوطني، من شماله إلى جنوبه. لم يتم هذا التواجد بطريقة سرية، على العكس من ذلك، لقد كان موضوع إعلان رسمي من قبل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تناقلته العديد من وسائل الإعلام الفرنسية والأجنبية. بالنسبة للثورة، كان الأمر يتعلق بالاعلان للمسؤولين الفرنسيين، والرأي العام أن الحرب ستستمر من قبل جبهة التحرير الوطني طالما أن فرنسا لم تعترف بأن الصحراء هي جزء من التراب الوطني[119].

كما أن فتح هذه الجبهة ساهم في نقل الأسلحة والذخيرة، وإمداد الولايات الداخلية في التراب الوطني، وقد تمكنت "مصالح الإمداد من نقل شحنات الأسلحة انطلاقا من ميناء كوناكري في غينيا برا، حتى دولة مالي ثم بعدها تنقل إلى عين صالح، ومنها تحمل في قوافل و شاحنات إلى مناطق معينة في الصحراء، ليتم توزيعها بعد ذلك على المجاهدين في الولايات"[120]. وقد تكفلت وزارة التسليح والإتصالات العامة التحضيرات بتوفير الدعم اللوجستيكي، في مجالات الإقامة، ووسائل النقل، والمواصلات اللاسلكية، والاتصالات، والأسلحة والذخيرة.

لم يقم جيش الجبهة الجنوبية بأي عمل عسكري على الحدود بسبب حجم المنطقة الشاسع، وصعوبة التحرك هناك، وغياب وحدات الجيش الفرنسي على هذه الحدود مباشرة. كانت مهمة قادة هذه الجبهة تنظيم، وإقامة العلاقات مع مناضلي جبهة التحرير الوطني، ودعم النشاطات العسكرية لجيش التحرير الوطني العاملة في الصحراء بتزويدها بالأسلحة.

لمواجهة هذا النشاط المتزايد لجبهة التحرير الوطني داخل الصحراء وعلى الحدود، أعادت وزارة الدفاع الفرنسية تنظيم قيادة مختلف الأسلحة في الصحراء. حيث أنشأت منطقتين عمليتين: منطقة الصحراء الغربية، مقر قيادتها في بشار وتضم قطاعين، أحدهما في بشار بقطاع فرعي في تندوف، والآخر في أدرار بقطاع فرعي في البيض، ومنطقة الصحراء الشرقية بأربعة قطاعات. على التوالي في ورقلة، الأغواط، تقرت، فور فلاترز (Fort Flatters) (إليزي حاليا)، مع العديد من القطاعات الفرعية والمراكز في غرداية، مراير، الوادي، حاسي مسعود، القليعة، عين صالح، تمنراست، جانت، وعين أميناس. ورافقت عملية إعادة التنظيم هذه إرسال قوات جديدة، مما خفف الضغط على شمال البلاد[121].

6- استمالة الجزائريين المجندين، و الحركى، وعناصر الدفاع الذاتي:

استغلت ثورة التحرير تواجد عناصر من المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، وفرق الحركى، وقوات المخزن، والدفاع الذاتي، فقامت بحملات شرح وتوعية، وأرسلت لهم المناشير والرسائل لاستقطابهم بغرض تجنيدهم للعمل لصالح الثورة، فمثلا في الولاية الثالثة، سعت جبهة التحرير الوطني إلى « استمالة الحركى والقوم في المراكز العسكرية والمحتشدات واعدة إياهم بالعفو إن هم قدموا الخدمات المطلوبة للثورة، مثل المعلومات عن تحركات قوات العدو، و الذخائر والأسلحة، وبدأت هذه السياسة منذ ربيع 1960، وصادفت نجاحا واسعا، لأن جنود الحركى أدركوا أن القوات الاستعمارية في طريقها إلى الهزيمة والتسليم باستقلال الجزائر، ولذلك رأوا أن يستدركوا ما فاتهم، ويستعطفوا الثورة لعلهم يحصلون على عطفها وعفوها، فأخذوا يتعاونون معها، وفي هذا الاطار ساعدوا رجال الثورة في الهجوم على المراكز العسكرية وإخلائها بفضل المعلومات التي كانوا يقدمونها لهم عن رجالها ومحتوياتها، وتم الهجوم على اثني عشر مركزا [122].

استجاب الكثير من المجندين الجزائريين، والحركى لنداءات الثورة، فمنهم من كان يقدم المعلومات، ومنهم من كان يزود المجاهدين بالسلاح والذخيرة والمؤونة، كما ألتحق بعضهم بالثوار في الجبال بعد ان أن أخذوا معهم أسلحتهم، مثل ما وقع في شهر أكتوبر 1960 " حيث انضم إلى صفوف الثورة 15 جنديا جزائريا من مختلف ولايات الجزائر المجاهدة، وغنمت قواتنا 23 بندقية حربية و 22 رشاشة قصيرة، و4 بنادق فانبار " [123]

تزايدت عمليات الفرار " خاصة بعد اعلان الجنرال ديغول عن حق الجزائريين في تقرير المصير، بعد أن نجحت دعاية جبهة التحرير الوطني في اقناعهم بعدم البقاء في خدمة الجيش الفرنسي، حيث فر بعضهم خوفا من انتقام الثورة، وفر أخرون عن قناعة. والعديد من عمليات الفرار حمل فيها الفارون الأسلحة، وبعضهم فر بدون أخذ الاسلحة تطبيقا لتعليمات جبهة التحرير الوطني التي طلبت منهم جلب بطاقات التعريف، التي كانت تسلمها إلى الفدائيين لاستظهارها في نقاط التفتيش و المراقبة لتضليل عناصر الأمن الفرنسي في المدن، خلال قيامهم بالعمليات الفدائية" [124].

رغم الاجراءات الأمنية، والاحتياطات التي أتخذتها مصالح الأمن العسكري الفرنسي لمراقبة المجندين الجزائريين، والحركى، إلا أن عمليات الفرار، وتزويد الثوار بالأسلحة والذخيرة والمؤونة لم تتوقف فقد ذكرت التقارير الفرنسية أنه " في سنة 1961 قدر عدد الأسلحة المهربة لصالح جيش التحرير الوطني، جراء عمليات فرار

المدنيين الجزائريين من صفوف الجيش الفرنسي، بحوالي 2000 قطعة سلاح، منها 300 قطعة خلال شهر أوت لوحده، وقد وصل عدد الفارين خلال شهر أوت 265 عسكري جزائري من ثكنات العدو، وهو رقم لم يبلغ هذا المستوى منذ سنة 1956"[125]

7 - تطبيق مبدأ وحدة القيادة

وحدة القيادة في الأدبيات العسكرية، يقصد بها تبعية القوات إلى قيادة واحدة لها صلاحيات مطلقة في توجيه القوات، واستخدام الوسائل المتوفرة لتحقيق الهدف المشترك[126].

تجسدت وحدة القيادة في الثورة التحريرية الجزائرية أثناء هذه الفترة الصعبة من تاريخ الجزائر من خلال تزويد الثورة بهيئات قيادية عليا موحدة، تطبيقا لمبدأ و قواعد القيادة الجماعية الذي أكدت عليها كل مواثيق الثورة، وهي الهيئات التي فوضتها مؤسسات الثورة صلاحية القيادة السياسية والعسكرية على المستوى الوطني، وطبقا لهذا المبدأ كان يتم تنسيق كل الأنشطة والإجراءات والمهام من أجل تحقيق الهدف الأساسي المتمثل في تحرير الوطن، وتحقيق الاستقلال التام.

تأكد للعالم أجمع وحدة القيادة من خلال التوجهات السياسية والعسكرية التي برهنت على أن قيادة الثورة هي التي كانت تتحكم في تسيير الصراع المتعدد الأبعاد لمواجهة حرب ديغول الشاملة، من خلال الخيارات الاستراتيجية، والتعامل الذكي، والمرن مع كل المتغيرات السياسية العسكرية، مع تمسك جميع المسؤولين بالعناصر الأساسية للقضية الوطنية التي لا يمكن أن تكون موضع تنازلات، و هي: وحدة الشعب الجزائري، وحدة التراب الوطني، الاستقلال التام، فهي لا تقبل المفاوضة أو المساومة.

وقد عبر عنها أحسن تعبير العقيد يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة في المقدمة التي كتبها لمذكرات المجاهد مصطفى تونسي، حيث كتب أن العوامل الأساسية لنجاح ثورتنا " هي اللحمة الوطنية، ووحدة القيادة، والنشاطات السياسة والعسكرية، وكذلك مبدأ القيادة الجماعية بهدف تجنب الانحرافات والتصرف الفردي. علاوة على ذلك هناك عامل أساسي هو النوعية النادرة الخارجة عن المألوف، للآباء المؤسسين و المفجرين لثورة أول نوفمبر 1954 " [127].

كان للتنسيق بين هيئات القيادة الثورية، دور حاسم في صدور التوجيهات والتعليمات الموحدة، التي كانت تلتزم بها كافة السلسة الهرمية للثورة التحريرية، حتى تصل إلى المجاهد، والمسبل في القرى والجبال، وإلى الخلايا الفدائية في المدن، فتنعكس آثارها الايجابية ميدانيا، بضمان التلاحم، والتضامن بين المجاهدين المقاتلين، وبين باقي أفراد الشعب في كامل أرجاء التراب الوطني، وفي خارج التراب الوطني حيث تتمركز وحدات جيش التحرير الوطني، واللاجئين الجزائريين في الاراضي التونسية والمغربية.

يعتبر تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي أصبحت الواجهة الوطنية والدولية للثورة التحريرية، عاملا أساسيا في وحدة القيادة التي تنجح في تمثيل الشعب الجزائري، وتعبئته حول قضيته الوطنية، وفي نفس الوقت إدارة الصراع المسلح، و التفاوض مع فرنسا من أجل الاستقلال « على الرغم من الانقسامات، وسوء التفاهم، والنقاشات الحادة التي كانت تقع بين أعضائها بسبب اختلاف الرؤى، والخيارات الاستراتيجية والتكتيكية

من قائد إلى أخر، لكن عندما يتعلق الأمر بالأهداف الأساسية للثورة ، فلا توجد أي اختلافات أو تناقضات بينهم"[128]. حيث كانوا يشاركون في صياغة التوجهات السياسية والعسكرية، والإجراءات التنظيمية، ويصادقون عليها بالإجماع.

8- تطبيق مبدأ لامركزية تنفيذ القرار

مبدأ لا مركزية تنفيذ القرار، يقصد به منح المرؤوسين (صغار القادة) المبادرة في تحديد أساليب تنفيذ المهام المسندة في إطار منظومة تعاون متجانسة [129] .

كانت قيادة الثورة تعرف بأن استراتيجية حرب العصابات في الحروب الثورية تحتاج إلى الانتشار الواسع والسريع للعناصر الثورية، وأن يتمتع المقاتل الميداني بالاستقلالية في تنفيذ النشاطات العسكرية، لذلك طبقت مبدأ لا مركزية تنفيذ القرارت، حيث كانت تترك المبادرة للقيادة الميدانية، خاصة بعد أن أصبحت وحدات جيش التحرير الوطني تقاتل في وحدات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض، بشرط إلتزامها باستراتيجية الثورة، وتوجهات القيادة العليا التي تؤكد على التواجد في كل مكان وزمان، مع مرونة الحركة، للضغط على العدو، والتأثير على معنوياته، وإجبار قادة الجيش الفرنسي على توزيع قواتهم، وتشتيتها، بما يقلل من فعاليتها العملياتية والقتالية.

إن إطلاق يد القائد الميداني في جيش التحرير الوطني، وترك سلطة وحرية المبادرة الكافية في تنفيذ المهام الموكلة اليه، تسمح له بدراسة أوضاع قواته،وإمكانياته، وفي نفس الوقت دراسة أوضاع العدو لتحديد جوانب القوة والضعف في كل من الموضعين، مستغلا في ذلك المعلومات التي تحصل عليها من المواطنين، أو مصادر أخرى، مما يسمح له من تنفيذ الخطة القتالية حسب الاساليب، والطرق التي تضمن له النجاح في المعركة، وتقلل من نسبة الخسائر في صفوف المجاهدين، وغالبا ما كان قادة الثورة يستعينون بالمناضلين، وأعضاء الخلايا المدنية لجبهة التحرير الوطني لزيادة فعالية النشاطات العسكرية ضد قوات العدو ، ذلك نظرا لمعرفتهم الجيدة بالأرض، والسكان.

سادسا: هل فشلت خطة شال العسكرية، أم نجحت ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال، يجدر بنا الحديث قبل ذلك عن الآثار التي لحقت بجيش التحرير الوطني في الولايات الداخلية، ومعاناة المواطنين الجزائريين جراء تطبيق خطة شال العسكرية.

1 – حصيلة عمليات خطة شال العسكرية في الجزائر

تسببت خطة شال في إحداث خسائر كبيرة في صفوف جيش التحرير الوطني، و مقتل وإصابة المئات من المواطنين الأبرياء، خاصة في الولاية الخامسة، والرابعة بسبب عامل المفاجأة، وعدم التحضير الجيد لمواجهة مثل هذه العمليات التي كان المجاهدون يظنون أنها مثل سابقاتها تدوم يومين أو أسبوع، ثم تنسحب القوات الفرنسية، غير أن هذه العمليات دامت من شهرين إلى أكثر، مما دفع برئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس إلى وصف آثارها المدمرة في " كتابه تشريح حرب" قائلا: " كانت خطة شال فعالة جدا، لذلك فإن جيش التحرير الوطني لم يشعر أبدا بثقل الحرب مثل ما عرف ذلك في عهد الجنرال ديغول، ولم يشهد السكان المدنيين أبدا مثل هذا العدد من الانتهاكات "[130]

ثم انتقلت العمليات العسكرية إلى الولاية الثالثة، وقد أورد المجاهد عمار أزواوي، كاتب مركز قيادة الولاية الثالثة في مذكراته تفاصيل عملية جيمال في الولاية الثالثة، تحت عنوان " جيمال الطوفان في القبائل " وقد كتب عن الخسائر التي تسببت فيها قائلا : " كانت الخسائر خلال الشهور الأولى كبيرة ضمن إطارات الولاية، خاصة اولئك الذين ساهموا في اندلاع الثورة ليلة أول نوفمبر1954 أعضاء مجلس الولاية: لقد سقط أغلبهم في ساحة الشرف، خلال هذه الفترة العصيبة " [131].

بعدها تحول جزء كبير من القوات الفرنسية إلى الولاية الثانية، وقد شهد العقيد على كافي بنفسه الخسائر التي ألحقتها خطة شال، فكتب في مذكراته : " أستطيع أن أؤكد، ما عشته و رأيته بأننا لم نعرف مرحلة أخطر على الثورة من مرحلة ديغول، ولم يبلغ الجيش الفرنسي من العدد والقوة ما تحقق له على يد الجنرال ديغول... حيث كان الحصار يتواصل ثلاثة أشهر أحيانا على بعض المناطق التي كان جيش التحرير الوطني يشرف على تموينها، بحيث عانى الشعب الجوع، وتعرض لقمع العدو الفرنسي، بهدف الحصول منه على معلومات حول تحركنا في الجبال "[132]

بكل صراحة، لا توجد لدينا إحصائيات يمكننا الاطئنان إليها حول الحصيلة النهائية لعمليات خطة شال العسكرية، لكن المؤكد أن الخسائر البشرية، والمادية كانت كبير ة في صفوف أفراد جيش التحرير الوطني، والمواطنين أيضا، فقد ذكرت بعض المصادر الفرنسية أن " تطبيق خطة شال تسبب في خسائر للثورة بلغت أكثر من 26 ألف قتيل خلال سنة 1959 وحدها"[133].

2 - الأدلة والبراهين على فشل خطة شال العسكرية

نعم، تستطيع القول بكل ثقة أن الخطة العسكرية للجنرال شال أصيبت بفشل استراتيجي وعملياتي، وإخفاق ميداني بشهادة العديد من المؤرخين، و الاختصاصيين، والمحللين الاستراتيجيين والعسكريين، أما الأدلة على هذا الفشل العسكري فهي كثيرة ومتعددة، يأتي على رأسها تنحية الجنرال شال من قيادة الجيوش في الجزائر، وتحويله إلى فرنسا بينما كانت عملية الاحجار الكريمة لا زالت لم تنتهي في الولاية الثانية، ولم يتركه الجنرال ديغول يكمل تنفيذ باقي عمليات خطته العسكرية في الولاية الأولى لأنه لم يتحصل على النتائج التي كان قد وعد بتحقيقها هذا من جهة. ومن جهة ثانية فشل الجنرال شال في تحقيق ولو هدف واحد من الأهداف الأساسية التي ذكرها بنفسه في مذكراته (تحدثنا عنها في أهداف ومحاور خطة شال)، وهي:

أ- غلق الحدود الشرقية والغربية لخنق الثورة في الداخل، وقد عرفنا أن جيش التحرير الوطني نجح في بعض محاولات العبور – حتى و إن كانت محدودة العدد – وزود الولايات الداخلية بالجنود، والأسلحة والذخيرة، إضافة إلى تكثيف العمليات العسكرية المتتالية على الحدود الشرقية والغربية.

ب- إبادة جيش التحرير الوطني، واحتلال مواقعه، وقد فشل في تحقيق هذا الهدف، حيث بقيت قوات معتبرة من وحدات، وعناصر جيش التحرير الوطني منتشرة في كل الولايات الداخلية، تقوم بتنفيذ العمليات العسكرية، وتخوض المعارك والهجومات في الجبال والغابات، والاعمال الفدائية في المدن، بل أنها توصلت إلى فتح جبهات جديدة مثل جبهة الجنوب.

ج- تدمير المنظمة السياسية والادارية للثورة، وهذه أيضا فشل فيها، حيث بقيت الكثير من خلايا جبهة التحرير الوطني تنشط في الولايات، وتجددت معظم الخلايا التي تم تحطيمها، ويكفينا دليلا على ذلك أن هذه الخلايا نجحت في تنظيم مظاهرات ديسمبر 1960 التي عمت كل المدن الجزائرية، واستمرار دعمها واسنادها للثورة حتى الاستقلال.

د- محاولة كسب المواطنين لصالح الاطروحات الفرنسية، وإحلال قيادة مخلصة لفرنسا، وهذا الهدف فشل أيضا فشلا ذريعا، فقيادة الثورة لم تقتصر على ربح معركة المواطنين فقط، بل تعدتها إلى كسب المجندين في صفوف الجيش الفرنسي نفسه لصالحها، وكذا الحركى والمخازينة.

نعرض في ما يلي باختصار بعض الشهادات، والنقولات، التي تثبت فشل خطة شال العسكرية، وذلك زيادة في التأكيد :

- في أوج تنفيذ خطة شال العسكرية، كتب العقيد جون ميري (Jean Merye) مقالة في مجلة الدفاع الوطني الفرنسية، في شهر ماي سنة 1959 تحت عنوان: "اعتبارات عسكرية حول حرب الجزائر" قال فيها بأنه " بدون الحرب الثورية الحقيقية، فإن الاستراتيجية الجديدة المتبعة من طرف الجنرال شال تعتبر معاقة (ناقصة) بشكل لا رجعة فيه، وليس لديها أي فرصة للنجاح"[134].

- كتب موريس فايس (Maurice Vaïsse) المؤرخ المعروف، ورئيس المجلس العلمي للبحث التاريخي في وزارة الدفاع الفرنسية، أن الجنرال ديغول " حينما أعلن يوم 16 سبتمبر 1959 عن مشروع حق الشعب الجزائري في تقرير المصير، يكون بذلك قد وضح عن رؤيته من القضية الجزائرية،، وكان هذا الإعلان نهاية للأوهام والأحلام [حول الحل العسكري]، وبداية القطيعة بين الجيش الفرنسي في الجزائر، و السلطة السياسية"[135]

- أورد العقيد علي كافي في مذكراته أن الجنرال ديغول تأكد في شهر أوت 1959 من أن العمليات التمشيطية الجنونية، التي أمر بها وأوكل قيادتها الى الجنرال شال، لم تأت بالنتائج المرجوة أمام صمود جيش التحرير الوطني، وتضحيات الشعب المثالية، رغم مراكز التجمع وسياسة التركيع و التدمير والتشريد والتجويع...وشعورا منه بأن جيشه في الجزائر لم يعد قادرا على كسب المعركة عسكريا و سحق جيش التحرير الوطني كما وعده بذلك ضباطه السامون، وقد شعر الجنرال ديغول بأن الحوار مع قادة الجيش الفرنسي لم يعد مجديا، لذلك رغب في إعداد ضباطه، وجنوده بسيكولوجيا وواقعيا لمخططاته المستقبلية المتعلقة بايقاف القتال، و إستفتاء حول تقرير المصير.[136]

- أنتقد العقيد أنطوان أرغو (Antoine Argoud)خطة الجنرال شال العسكرية، وأعتبر سبب فشل الجنرال شال يعود إلى عدم إعطائه الاهتمام اللازم لمراقبة تحركات المواطنين، واستمالة الشعب.[137]

- نقل البروفيسور بيار سيريل باهلافي (Pierre cyril Pahlavi) أستاذ بدائرة الدراسات في شؤون الدفاع، ونائب مدير دائرة التخطيط و العمليات العسكرية في مدرسة القوات المسلحة الكندية، في بحث له عنوانه " الدروس المستفادة من الماضي" رأي العقيد أنطوان أرغو في فشل خطة شال العسكرية،

حيث أعتبر أن سبب الفشل يعود إلى سوء تحليل الجنرال شال للمعطيات، بحيث أنه أختار السيطرة على الأرض (احتلال مواقع الثوار) على حساب السيطرة على المواطنين[138].

- كتبت جريدة المجاهد عن فشل خطة شال العسكرية ما يلي : " يكفى ان نسوق الى القارئ ما يقوله العسكريون الفرنسيون أنفسهم بهذا الصدد ليتبين فشل برنامج شال: قال كولونيل [عقيد] فرنسي من قسنطينة : "إن المسألة بسيطة، فنحن نسير بمعدل أربع كلم في الساعة، والجزائريون يسيرون سبعة كلم في الساعة، فكيف يمكن أن نلتحق بهم إن دامت الحال هكذا ؟ "، وقال [العقيد] بيجار : "يوجد في الجيش الفرنسي من الجنرالات أكثر من اللازم، مع أن المعارك تربح في الميدان لا في مكاتب الجنرالات، ثم إن كثرة السيارات والدبابات تعرقل الجيش عن خفة الحركة وتعوقه عن سرعة التنقل".
- ويؤكد ضابط آخر قوله، فيقول: "من بين أربعمائة ألف جندي، يوجد ثمانون ألفا مخصصون لحراسة السيارات العسكرية"
- وهذا كولونيل أخر يصرخ يائسا: "ما فائدة الطائرات والدبابات في محاربة مقاومين مدربين على حرب العصابات، ويختفون في الأحراش، ووراء الصخور في الجبال؟ مع العلم أن الطيران الفرنسي يقوم في كل يوم بثلاثمائة عملية". هذه جملة عوامل تبرهن على أن الجيش الفرنسي عاجز عن أن يواجه جيش التحرير مواجهة منتصرة... مع ملاحظة أن حرب الجزائر قد جعلت الإطارات الفرنسية ناقصة جدا، وما تزال في كل يوم تزيد في فداحة هذا النقص، وهذا كله يدل دلالة قاطعة على أن برنامج شال، لن يكون مصيره أحسن من مصير البرامج السابقة[139] » .

سابعا: الدروس المستخلصة

1 – تعتمد نظرية الحروب الثورية على مبدأ "وضوح، وثبات الهدف السياسي" الذي يعد أحد العوامل المؤثرة في مصير المقاومة ضد الاستعمار، وقد تميزت قيادة الثورة وجيشها، ومؤسساتها بالتزامهم، وانسجامهم، وثباتهم على الأهداف السياسية الواضحة التي حددها بيان أول نوفمبر 1954 ، مما مكنهم من كسب التأييد الشعبي اللامشروط، وتعاطف أحرارا العالم مع القضية الجزائرية، الأمر الذي سمح لهم بالتصدي لجميع مناورات، ومشاريع الجنرال ديغول، وإرغامه على الإقرار بوجود كيان جزائري ليس له أي إرتباط بفرنسا، والاعتراف بالاستقلال الوطني، ووحدة الشعب والتراب الجزائري.

2 – التمسك بالعقيدة، والايمان بعدالة القضية هي التي تصنع الانتصار ات في الحروب، فالتاريخ العسكري للحروب يحتوي على عدد لا يحصى من الأمثلة التي انتصرت فيها جيوش في معارك حاسمة رغم قلة عددها وعدتها قياسا بقوة الخصم، بسبب تمكن العقيدة القتالية، والروح المعنوية في نفوس الطرف المنتصر.

استمدت ثورة الجزائرية عقيدتها العسكرية من روح ومبادئ الدين الاسلامي، وفضائل الجهاد، ومن تجربة وخبرات الحروب، والثورات والمقاومات التي خاضها الشعب الجزائري على مدى تاريخ الجزائر الطويل، واستلهمت من حب الوطن، والدفاع عن الثوابت الوطنية الركائز التي كانت للمجاهدين في معاقلهم، والمواطنين الجزائريين في مدنهم وقراهم الحصن الحصين، والركن المكين، لحمايتهم من آثار الحرب النفسية، والاعلامية التي قادتها ضدهم

المصالح المختصة للعدو الفرنسي، وقد رسخت الثورة بالفعل مبادئ العقيدة القتالية، وحب الوطن في صدور المجاهدين، والايمان بالنصر في قلوبهم وعقولهم، فلم تكن تثنيهم قوة أعداد العدو عن خوض المعارك، والاشتباكات بكل بسالة وشجاعة، فكانوا مثالا حيا لسلوك المقاتل النموذجي الذي يعتبر من بين الأولويات التي تسعى القيادات العسكرية في الجيوش الحديثة الوصول إلى تحقيقها، وتلقينها لجنودها في البرامج الدراسية بمدارس التكوين، ومراكز التدريب المختصة.

3 - إرادة الصمود و التصدي لدى قيادة الثورة، وروح المقاومة والثبات التي تحلى بها المجاهدون، جعلتهم يحتفظون بقدر هام من استعداهم القتالي، وحيوتهم في تنفيذ النشاطات العسكرية، والانتشار الجيد في أرض المعارك، مما شتت جهود القوات الفرنسية، واستهلك قدراتها المعنوية والقتالية، وجعل القيادة الفرنسية تقتنع بعدم جدوى الحلول العسكرية، بعد فشل خطة شال العسكرية التي كانت تهدف إلى تدمير جيش التحرير الوطني، وإرغام قيادة الثورة على الاستسلام. فاتجهت إلى الحل السياسي للتخلص من القضية الجزائرية.

4 - أثبتت استراتيجية قيادة الثورة، ومقاومة جيش التحرير الوطني لخطة شال العسكرية، وعملياته الكبرى أن القوة العسكرية مهما كان تعداها البشري، وقدراتها التسليحية، وإمكانياتها وتقنياتها الحديثة، لا تستطيع القضاء على المقاومة المسلحة التي يقف معها الشعب، يوفر لها الدعم المعنوي، والاسناد اللوجستيكي، وأن نتائج الخيار العسكري لقوة نظامية عسكرية في مواجهة العصابات الثورية التي تعتمد تكتيكات الحروب الثورية مصيره الفشل و الخيبة العملياتية.

5 - التخطيط الإستراتيجي الناجح على المستويين السياسي و العسكري، يتضمن التفكير في كيفية الخروج من الصراع المتعدد الأبعاد، حين يكون العدو متفوقا تفوقا كبيرا في الوسائل السياسية و الديبلوماسية، وفي القوة العسكرية والعتاد، باستغلال العوامل الأخرى للانتصار في الحرب وتحقيق الأهداف السياسية منها، بشرط أن يتم التخطيط و التنفيذ اعتماداً على الرؤية الإستراتيجية، وامتلاك زمام المبادرة، و القدرة على تحقيق المفاجأة.

6- أهمية استنزاف قوات وقدرات العدو، منها الموارد البشرية، و الاستهلاكات في الأسلحة والذخيرة والمعدات، من خلال تنشيط الأعمال القتالية، التي تعتمد أسلوب وتكتيك حرب العصابات مثل الكمائن، والإغارات المدبرة، ومهاجمة قوافل الإمداد والتموين، وضرب الأهداف المنعزلة، والعمليات الفدائية في المدن، وطرائق الكر والفر في مواجهة الحملات العسكرية الكبيرة ، فكلما تشتت مجهودات القوات العسكرية المعادية، وزادت الكلفة والخسائر البشرية، والمعنوية والمادية في صفوف العدو، كلما ازداد الضغط على قيادته السياسية والعسكرية، مما يجعلها تعيد التفكير في فائدة استمرار هذه الحرب.

7- التكيف السريع مع المواقف الناشئة، والتغيرات في الأوضاع الميدانية، وفي أعمال القوات، من مميزات قادة المقاومات المسلحة الثورية، مما يسمح لهم باتخاذ الإجراءات والتدابير لمواجهة التطورات الحاصلة، والتأثير في الوقت المناسب على سير تنفيذ مهام الثوار، عن طريق التغيير في طرق وأساليب القتال، ورد الفعل تماشيا مع الوضع القائم بما يؤمن الفعالية القتالية، ويحقق الأهداف الاستراتيجية والعملياتية، وهذا ما اثبتت الحقائق التاريخية في الميدان، حيث نجد قيادة الثورة التحريرية بمجرد نهاية عنصر المفاجأة في بداية تنفيذ خطة شال

العسكرية، اتخذت مجموعة من الاجراءات والاستعدادت التكتيكية، والمادية والمعنوية التي سمحت لها بإدارة الصراع المسلح بأقل الخسائر.

8 –الحصول على المعلومات عن العدو، وعن مسرح العمليات، يكتسي أهمية كبيرة في استراتيجية الحروب الثورية، والحروب بصفة عامة، لأنها تسمح ببناء تصور واقعي للعمليات القتالية، ومدى تأثيرها على مجريات الحرب و نتائجها، وما يوفره من جهد، ومن خسائر، وقد اهتم قادة جيش التحرير الوطني بتنشيط أعمال الاستطلاع، والرصد المستمر، والدقيق عن طريق تنويع مصادر الحصول على المعلومات، خاصة أثناء تطبيق خطة شال العسكرية، باستغلالهم لشبكات الرصد، و دوريات الاستطلاع، وتعاون المواطنين، و المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، لمعرفة تحركات العدو، وامكانياته، ومحاور تقدمه الرئيسية والثانوية، و أماكن التمشيط، والتطويق، ومناطق الإنزال الجوي للمظليين، و نشاطات وحدات الاحتياط العام، ثم تقدم هذه المعلومات في الوقت المناسب إلى قيادة جيش التحرير الوطني لتحليلها ودراستها، و تقييمها، و استنباط الاستنتاجات الواقعية من أجل اتخاذ القرارات السليمة والملائمة للموقف.

9- تستمد المقاومات المسلحة في الحروب الثورية قوتها من مقدرتها في التأثير على الجماهير الشعبية، واكتساب عطفها وتأييدها، فالاعداد التعبوي للمواطنين يعد من أقوى عناصر، وعوامل الصمود، والثبات، وتحمل ظروف الحرب القاسية، وبذل الجهود والتضحيات، والوقوف إلى جانب الثوار ودعمهم ماديا ومعنويا، وتوفير كل ما يستطيعونه لصالحهم، وقد نجحت الثورة التحريرية في هذا الميدان نجاحا منقطع النظير يعد نموذجا يحتذى به، وقد تجسد ذلك من خلال قيامها بغرس وتعميق الروح الوطنية في أفراد الشعب الجزائري بمختلف فئاته، وفي كامل أقطار التراب الوطني، الشعب، وإقناعه بأهمية الدفاع عن قضيته، والتفافه حول جيشه وقيادته، ومشاركته الفعالة في تحقيق أهداف الثورة المتمثلة في الحصول على الاستقلال و الحرية، وبناء الدولة الجزائرية التي هي مهمة وواجب الأمة بأكملها.

10 - تعتبر تجربة حرب التحريرية الجزائرية مضرب المثل، وقدوة للدول والشعوب في كفاحها ضد الاستعمار الحديث، فكانت الدروس المستخلصة، وخبرة قيادة الثورة الجزائرية محل دراسات وتحاليل من قبل قادة، وزعماء هذه الشعوب، للاستفادة من تجربتها في ادارة الصراع المتعدد الابعاد، بداية من الاستقلال في القرار السياسي والديبلوماسي، مرورا بتدريب وتعليم مقاتليهم على مبادئ حرب العصابات في الجبال والغابات، والأعمال الفدائية في المدن، وكيفية تعبئة الجماهير الشعبية حول الثورة، لتقديم الدعم المعنوي، واللوجستيكى، والاستخباراتي المستمر لصالح الثوار، وكذ طرق وأساليب الإمداد و التموين، والاعتماد على الموارد الذاتية، وغيرها من فنون الحروب الثورية.

في الختام

أرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد ساهمت في التعريف بجانب مشرق من التاريخ العسكري للثورة التحريرة المباركة، التي تعد نقطة تحول كبرى في تاريخ الجزائر الحديث، وفي الحروب الثورية التحرير ية التي خاضتها عدة دول في قارات افريقيا، وآسيا وامريكا اللاتينية، حيث أثبتت للعالم أن القيادة الثورية التي فجرت

الكفاح المسلح، كانت تملك من البراعة السياسية والديبلوماسية، وحسن التصرف، والتكيف مع الظروف والمستجدات، ما مكنها من إدارة الصراع المتعدد الأبعاد بكل مهارة، وفعالية ضد دولة استعمارية تمتلك كل أدوات التفوق، خاصة في عهد الجنرال ديغول الذي طبق سياسة " الحرب الشاملة " التي أكلت الأخضر واليابس، وأطلق فيها الحرية للجيش الفرنسي ليمارس كل عمليات القتل، و التدمير والقمع، ويستعمل كل أنواع الأسلحة بما فيها المحرمة دوليا.

بينت الدراسة نجاح استراتيجية قيادة الثورة التحريرية في مواجهة سياسة ديغول والانتصار عليها، وفي إفشال خطة شال العسكرية ميدانيا، وقد برهنا على ذلك من خلال اعتمادنا على الشهادات المتنوعة، والوثائق الأرشيفية، والبحوث الاستراتيجية والعسكرية للضباط الفرنسيين والأجانب التي تؤيدها الحقيقة التاريخية التي تدل، بما لايدع أي مجال للشك على حقيقة هذا النصر ، الذي تكلل بالاستقلال التام، و السيادة المطلقة الخالصة من كل وصاية.

كل الجرائم المرتكبة في الجزائر وقعت تحت سمع وبصر الجنرال ديغول الذي بذل كل جهوده، وخبرته السياسية والعسكرية لمدة أربع سنوات متتالية للقضاء على الثورة، فكثرت مناوراته، وتعددت مواقفه، فمن فكرة "الجزائر فرنسية"، أنتقل إلى "الجزائر المرتبطة بفرنسا" مع " مشروع قسنطينة" و " سلم الشجعان" و"خطة شال العسكرية"، ثم بعدها إلى "الاستقلال الذاتي"، ومنها إلى " الجزائر الجزائرية"، وأخيرا " الدولة الجزائرية السيدة"، وكلها سقطت هباءً منثورًا أمام الصمود الاسطوري للمجاهدين والشعب الجزائري، وبفضل تضحيات قوافل الشهداء والأبرياء، هذه الحقائق والوقائع التاريخية التي تفند، وتكذب المغالطة التي يرددها بعض المشككين بشأن استقلال الجزائر الذين يزعمون أنه كان منحة، وهبة من الجنرال ديغول.

المصادر والمراجع

الهوامش:

1- Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG : la face cachée de la Révolution, Casbah Editions, 2020, p76

2- Horne, Alistair : Histoire de la guerre d'Algérie, Albin Michel, traduit de l'anglais, 1980, 4e éd. 1987, p370

3 - Carl Von Clausewitz , On War , Edited and Translated by Michael Howard and Peter Paret, Princeton University Press, New Jersey – 1976, p 90

4- Idem,p87

5- العماد مصطفى طلاس وأخرون، الإستراتيجية السياسية العسكرية، مكتبة دار طلاس، دمشق - سوريا، ط 2، 2003م. ص 424.

6- دروس السياسة العسكرية، والإدارة السياسية، كتاب دراسي مرجعي، الأكاديمية العسكرية لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة لروسيا الاتحادية، طبعة سنة 1995، ص 22.

7- Colonel Donn H. Hill, Total Victory Through Total War, Master of Strategic Studies Degree, United States Army War College , Pennsylvania 2014, p 4 -5

8 - شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة شكر الله خليفة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1987، ص338.

9- الموسوعة العسكرية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981، الجزء الأول، ص 119

10 - مشروع معجم المصطلحات العسكرية للجيش الوطني الشعبي، إعداد المدرسة العليا الحربية، طبعة سنة 2015، ص 88 .

11- Joint Chiefs of Staff, DOD Dictionary of Military and Associated Terms, Washington, november 2021, p.161

12- Azar Gat , The Development of Military Thought: The Nineteenth Century , Clarendon Press, Oxford 1992, p.p. 17-18

-إبراهيم محمد علي مرجونة, تيسير محمد محمد شادي، صفحات مضيئة في التاريخ السياسي والحضاري للسلاجقة، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية 2020، ص 10.

13- Stace W, The theory of knowledge and existence, Oxford, 1932, p 304 . Russel, The problems of philosophy, Oxford university press, London 1959, p 21.

-صن تزو، فن الحرب، إعداد وترجمة رؤوف شبايك، القاهرة 2007، ص 2-5

14 – مذكرات شارل ديغول: الأمل 1958 – 1962، ترجمة سموحي فوق العادة، مراجعة أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 55

15 – نفسه

16 - إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، د. لخضر شريط وآخرون (سلسلة المشاريع الوطنية للبحث) للمركز. و. د. ب في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر1954، الجزائر 2007م، ص 23

17 - Pervillé Guy. De Gaulle et le problème algérien en 1958. In: Outre-mers, tome 95, n°358-359, 1er semestre 2008. 1958 et l'outre-mer français. p 22

18 – مجلة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 79، 12 أكتوبر 1960 ، ص 6

19- Charles de Gaulle, Discours et messages: Avec le renouveau, mai 1958-juillet 1962, Éditions Édito-Service, 1970, p.52

20 - Bernard Droz, L'élection législative du 30 novembre 1958 en Algérie, In: Outre-mers, tome 95, n°358-359, 1er semestre 2008.1958 et l'outre-mer français. p 31

21 – Idem, p 34

22 - مذكرات شارل ديغول، الأمل، مرجع سابق، ص 71، وأنظر أيضا :

- Jean Lacouture, Algérie 1962, la guerre est finie , Édition Complexe 2002, p 33

23- charles de gaulle, Discours et messages avec le renouveau 1958 – 1962, Editions Plon, Paris 1974 p 60

24- Mohamed yousfi ,Les otages de la liberté, Editions Mimouni , Boumerdes, 1 ere edition 1990, pp 41-43

25 - مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة الطبعة الثانية، الجزائر 2000، ص 60

26- charles de gaulle, Discours et messages, op.cit, p 145-146

27- Albert Paul Lentin, Le dernier quart-d'heure. L'Algérie entre 2 mondes, Editions Alem El Afkar, Alger 2012, p 224-225

28 - Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 166

29- مذكرات شارل ديغول، مرجع سابق، صص 86 - 87

30 - Nikolai Molchanov, General DE GAULLE His Lile and Work, Progress Publishers, U.R.S.S 1985, p 313

31 - الدكتور محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ج 2 ص 214

32- Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 77

33- Jacques Simon La Fédération de France de l'Union Syndicale des Travailleurs Algériens (USTA), L'Harmattan 2002, p 9

34 - Maurice Faivre Les combattants musulmans de la guerre d'algerie : des soldats sacrifiés, p 14

35 - Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 172

36- Guy Pervillé , De Gaulle et le problème algérien en 1958 , Outre-Mers. Revue d'histoire, Année 2008, no 358-359, p. 26 . et Jean Morin, De Gaulle et l'Algérie, mon témoignage, 1960-1962, Albin Michel, I9993 PP- 172

37 - السعيد عبادو، فصل الصحراء في السياسية الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر 1996، ص 14

38- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أو نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع الجزائر ، ط 2 ، 2014، ص 434 . وانظر أيضا:

- Bernard Droz et Evelyne Lever, Histoire de la guerre d'Algérie, 1954 - 1962, Paris, 1982., p. 271.

39- مذكرات ديغول: الأمل والتجديد 1958 -1962، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت 1986، ص 71.

40- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1956 - 1962.مرجع سابق، ص 176

41 - د. لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، (سلسلة المشاريع الوطنية للبحث) للمركز. و. د. ب في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر1954، الجزائر 2007، ص 22

42- Matthew Connelly, A Diplomatic Revolution: Algeria's Fight for Independence and the Origins of the Post–Cold War Era, Oxford University Press, 2002, p 232

43 - محمد علوان: القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة ، ترجمة:علي تابليت، سمير حشاني، عبد العزيز بوكنة، منشورات م.و.د. في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر1954، وزارة المجاهدين، الكرامة للطباعة والنشر، الجزائر،2007 ،ص ص105 -107 .

44 - Teguia Mohamed , l'Armée de libération nationale en W .4, éd. Casbah, Alger, 2006, p 104

45 - تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب، الولاية الخامسة مرحلة 1956 – 1958، المنعقد بولاية سعيدة 15 جانفي 1985، طبع محافظة تلمسان .د.ت، ص 45

46 – نفسه

47 – للاطلاع على مهام و تنظيم المصالح الأمنية والاستخباراتية الفرنسي، يرجى مراجعة " إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الخاصة الفرنسية في ميدان الاستعلامات (1954 - 1962)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية -المجلد الثالث - العدد الأول - جانفي 2021، ص 212 – 220.

48- Constantin Melnik La Mort était leur mission: Le service Action durant la guerre d'Algérie Plon 1996, p 105-106

49 – Idem , p 7

50 - Eric Denécé , Histoire secrète des forces spéciales De 1939 à nos jours, Nouveau Monde Edition, 2007, p106-107

51 - Roger Faligot et Jean Guisnel (dir.), Histoire secrète de la Ve République, La Découverte, Paris, 2006, p 33

52- "تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر "، مجلة المجاهد، 01 نوفمبر 1961، ص 21.

53 - هؤلاء الطلبة هم : بشير بومعزة ، مصطفى فرانسيس ، بن عيسى سوامي ، عبد القادر بلحاج، موسى قبائلي ، خيضر الصغير. أنظر:

-La Gangrène, Editions de Minuit, Paris 1959, p 93

54- Ibid, p 91

55- Thenault Sylvie, Branche Raphaele. Le secret sur la torture pendant la guerre d'Algérie. In: Matériaux pour l'histoire de notre temps, n°58, 2000. Le secret en histoire, p63

56- Patrick KESSEL, Guerre d'Algérie, écrits censurés, saisis, refusés, 1956 - 1960 – 1961, l'Harmattan, Paris 2002, p 187

57 - Yves Courriere : L'heure des colonels- Editions fayard, p459

58 - Mustapha Tounsi, Il était une fois la Wilaya IV, Casbah Editions, 2 °edition, Alger 2012, p 83

59 - "التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب الفرنسيين "، جريدة المجاهد، ع59 ،11جانفي1960، ص5 .

60 - Paul Ely, Mémoires,t.2, Plon ,Paris 1969, p 400. et Yves courriere, l'heure des colonels,p 531

61 - يوسف مناصرية وآخرون: الاسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007، ص 176.

62 - Robert Taber, The War of the Flea, A Study of Guerrilla Warfare Theory and Practice, The Citadel Press, New York : Lyle Stuart, Inc., 1965, p32 - et Frank R. Barnett, Carnes Lord, Political Warfare and Psychological Operations, Rethinking the US approach, National Strategy Information Center, 1988 , p 114 .

63- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954 - 1962، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر 1979، ص 7 وما بعدها.

64 - Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre, Aurore, Edition Garnier, Paris, 1980, P238

65- Matthew Connelly, A Diplomatic Revolution: Algeria's Fight for Independence and the Origins of the Post–Cold War Era, Oxford University Press, 2002, p 195

66- Redha Malek, L'Algérie a Evian, Histoire des négociations sécrètes 1956 - 1962, Alger, 1995, pp 73-74 et - Julian Jackson, DE GAULLE, The Belknap Press of Harvard University Press Cambridge, Massachusetts, 2018, p 517

67 - Ian F W Beckett , Modern Insurgencies and Counter-Insurgencies: guerrillas and their opponents since 1750. Routledge, London 2001, p 166

68 – Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 315

69 - Carnes Lord- Political Warfare and Psychological Operations: Rethinking the Us Approach - National Defense University Press, 1989, p 129

70 - لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير الصادق بخوش، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 32

71- Maj Patrick D. Marques , Guerrilla Warfare Tactics In Urban Environments , A thesis presented to the Faculty of the US Army,Command and General Staff College in partial ,fulfillment of the requirements for the ,degree ,Master the art of Military Sciences, General Studies, USA Indiana University, Bloomington, 1990 , p 22

72- Michel GOYA -La peur et le coeur. Les incohérences de la contre-guérilla française pendant la guerre d'Algérie, Stratégique 2009 , p 407

73- المجاهد، ع 85 ، 19 ديسمبر 1960

74- Omar Boudaoud, Du PPA au FLN. Mémoires d'un combattant, Alger, Casbah Editions, 2007, p184

75 - Jeanson (Colette et Francis), L'Algérie hors la loi, collection Bibliothèque du Maghreb, Editions ANEP, Alger, 2006, pp 308-**309**

76- Hamon (Hervé), Rotman (patrick), Les porteurs de valises, la résistance française à la guerre d'Algérie, collection « H comme Histoire », Editions Albin Michel, Paris, 1979, p 31.

77- Marcel Péju, le procès du réseau Jeanson, éditions casbah, Alger 2004, p 08.

Omar Boudaoud, Du PPA au FLN, op .cit, p141

78- جريدة المجاهد، عدد خاص، أول نوفمبر 1961، ص 26.

79- Jacques charby, les porteurs d'espoir Les réseaux de soutien au FLN pendant la guerre d'Algérie : les acteurs parlent, Éditions La Découverte, paris 2004, p 255

80 - Maurienne (Jean-Louis Hurst), Le déserteur, Editions Manya 1991, p 9

81 – مذكرات جزائري ص 194.

82- مصطفى طلاس، بسام العسلي: الثورة الجزائرية، ط 1، دار الشورى، بيروت 1982، ص 560

83- Maurice Challe , Maurice Challe, Notre revolte, Presse de la cite, paris 1968, p 96 -97 - Pierre MIQUEL , la guerre d'algerie , fayard , paris, 1993 , p . 390 .

84 - général Michel Forget, Guerre froide et guerre d'Algérie. Témoignage sur une période agitée. Economica 2002,p 176 . et SHAT, 1H 1952 (d.3), Bilan global de l'opération Jumelles et SHAT, 1H 1953 (d.2) opérations « Pierres Précieuses » dans la région territoriale et corps d'armée de Constantine contre la wilaya 2 : dossiers des opérations « Rubis », « Turquoise », « Emeraude » et « Topaze » ; bilan des opérations ; prolongation des opérations « Pierres Précieuses »

85- Henri Le Mire, Histoire Militaire de La Guerre d' Algérie , Editions Albin Michel, Paris 1982, p256

86- Hartmut Elsenhan, L'échec de la colonisation française en algérie, Casbah Editions, 2015, p 156

87 - Constantin Melnik,The French Campaign Against the FLN, RAND Corporation,1967, p 40

88- Horne, Alistair : Histoire de la guerre d'Algérie, Albin Michel, traduit de l'anglais, 1980, 4e éd. 1987, p 345 - Pierre Miquel, Op.Cit, P 390.

89- Raphaëlle Branche, La Lutte Contre Le Terrorisme Urbain , in Militaires et guerilla, Editions Complexe 2001, p 482

90- Roger Faligot , Jean Guisnel, Histoire politique des services secrets français de la Seconde Guerre mondiale à nos jours, La Découverte 2012, p 181

91- Histoire des services secrets francais De la Guerre d'indochine au Rainbow Warrior Douglas Porch Traduit de l'americain par André Montbard Albin Michel 1997, p 141 . et Claude Faure, Aux Services de la République, du BCRA à la DGSE, Fayard 2004, p 272

92 - Commander Hugues Canuel, French Counterinsurgency in Algeria , Forgotten Lessons from a Misunderstood Conflict, Small Wars Foundation, 2010, p 8

93 - Pierre Pahlavi, Leçons apprises du passé, Revue militaire canadienne (RMC) Vo 8- No 4 , hiver 2007 – 2008, P 58

94- Henri Le Mire, Op.Cit , p 257 et Maurice Challe , op . cit, p100 et Pierre Miquel, Op.Cit, p 393

95- Benjamin Hamm, Que reste-t-il des théories de la contre-insurrection ? , Centre de doctrine et d'enseignement du commandement, Revue militaire n°55, 2019, p 28

96 - général Michel Forget, Guerre froide et guerre d'Algérie. Témoignage sur une période agitée. Economica 2002, p189

97 - Maurice Challe , op . cit, p 140-141

98 - لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير الصادق بخوش، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 31.

99 – نفسه.

100 – أطلق على العملية العسكرية في الولاية الثالثة اسم " Jumelles " باللغة الفرنسية، وهي تعني "التوأمتان"، لأن المقصود منها تنفيذ عمليتن اثنتين في نفس الوقت تشمل قطاعات المنطقتين الشقيقتين المتجاورتين، القبائل الكبرى والقبائل الصغرى، أما ترجمتها بكلمة " المنظار" المفردة بدلا من "المناظير " فهي خاطئة، لأن التوأمتان بالفرنسية تنتهي بحرف "S" الذي يدل على الجمع، وليس كلمة مفردة.

101 - Yves Courrière, L'heure des colonels,Fayard, Paris 1970, p 418

102 - عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، دار الجزائر للكتاب 2011، ص 383 .

103 – لمن أراد الإطلاع على الرسالة كاملة باللغة الفرنسية، فهي موجودة في كتاب محمد حربي، وجيلبار مينييه " جبهة التحرير الوطني: وثائق، وتاريخ" من الصفحة 101 إلى 104، أنظر:

-Mohamed Harbi, et Gilbert Meynier, LE FLN Document et Histoire,éditions CASBAH,Algerie,2004, p 101-104. et - SHAT 1H1681: Evolution des méthodes de la rébellion dans les trois corps d'armée et au Sahara (1956 - 1960)

104- Général Henri Jacquin, Challe: Bilan d'une mission, Historia Magazine , Julles tallandier 1977, p 2348

105 – Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 214

106- Général Maurice Faivre, L'ALN extérieure face aux barrages frontaliers, Vincennes, Editions CFHM, 1997 , p 29

107 – Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 215

108 - Artilleurs en Algerie 1954 - 1962 Un defi relevé, Federation Nationale de l'artillerie, Lavauzelle 2007, p 133

109 - Commandant Azzedine, Les Fellagas, ENAG, 1997, p 293

110- Maurice Challe , op . cit, p 142

111- Jacques Massu. La Vraie Bataille d' Alger. Plon, 1971, p 75

112- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص. 32

113- تقرير الندوة الجهوية الرابعة سيدي بلعباس، محافظة سيدي بلعباس، الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين ، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة ، المرحلة 1958 – 1962 الولاية الخامسة ، تقرير الأحداث العسكرية، ص 03

114- جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، 1 نوفمبر 1960 ، عدد خاص، ص 23

115 - مجلة المجاهد 27 جويلية 1959، العدد 47 ، ص 5

116- Mohand akli benyounes, sept ans dans le feu du combat, casbah editions, Alger 2012, p 89

117- Omar Boudaoud, Du PPA au FLN, op .cit, p172-173

118 - جريدة المجاهد، العدد 28، الخميس 28 أوت 1958، ص 3 .

119 – Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 220

120 - Abdelmadjid Bouzbid La logistique durat la guerre de liberation nationale, Bibliopolis -2004, p 173

121 – Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 221-222

122- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1962 - 1954، دار الأمة، الجزائر، ط 1، 2004، ص 257.

123 - المجاهد 1 نوفمبر 1960، عدد خاص، ص 23

124- Charles-Robert Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie, Vingtième Siècle. Revue d'histoire , Année 1995 , numero 48, p 14

125- Teguia Mohamed , l'Armée de libération nationale en W .4, , op .cit, p172

126- التعريف من عند الباحث.

127 - MUSTAPHA TOUNSI, Il était une fois la Wilaya IV, op .cit, p 14

128 – Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG, op .cit, p 286

129 – التعريف من عند الباحث.

130- Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre, Aurore, Edition Garnier, Paris 1980, p246

131 - Amar Azouaoui, jumelles le deluge en Kabylie, Éditions Elamel, Tizi Ouzou 2009, p 122

132 – علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 – 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999، ص 247 .

133- Gilbert Meynier et Mohamed Harbi, Histoire intérieure du FLN 1954.1962, Ed, Casbah, Alger, 2003, P 295.

134- Jean Merye, " Considérations militaires sur la guerre d'Algérie ", Revue de Défense Nationale, 15 e année, mai 1959, p. 814.

135 - Maurice Vaïsse et Jean Doise, Diplomatie et outil militaire, 1871 - 1969, Imprimerie nationale, collection Politique étrangère de la France, Paris 1987, p 464

136 - مذكرات علي كافي، مرجع سابق، ص 179

137 - Guy Pervillé, La France n'avait pas perdu la guerre, Histoire, Special, No 140, Janvier 1991, P 8

138- Pierre Pahlavi, Leçons apprises du passé Revue militaire canadienne (RMC) Vo 8- No 4 , hiver 2007 – 2008, P 58

139جريدة المجاهد، طبعة وزارة المجاهدين، أول ماي 1959 ، ص 5.